*مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم*، المجلد (٣)، العدد (١)، ص ص ١٩-٦٤، (يناير ٢٠١٠م/محرم ١٤٣١هـ)

# البحث عن التيار
# ملامح النقد الأدبي في صحيفة القصيم (١٣٧٩ – ١٣٨٣هـ) المحتجبة
# "توثيق وتحليل"

**عبدالله بن صالح الوشمي**

*قسم البلاغة والنقد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض*

*awashmi@hotmail.com*

(قدم للنشر في ١٤٣٠/٣/٢٤هـ؛ وقبل للنشر في ١٤٣٠/٦/٢٧هـ)

**ملخص البحث.** تعد الصحافة إحدى المصادر الرئيسة للحركة النقدية في الأوساط الأدبية، وذلك عائد لأسباب عدة، ومنها: جدّة المعلومة، وأسلوب القول المباشر، والتجدد الموضوعي، والصدور المتكرر؛ اليومي أو الأسبوعي أو الشهري، وهي الأسباب التي أدَّت إلى ولع المجتمع بمتابعة أخبارها ورصدها لما يستجد.

ولقد عاش مجتمعنا السعودي حراكاً صحفياً على فترتين؛ أولاهما : فترة صحافة الأفراد ١٣٤٣-١٣٨٣هـ، والثانية: فترة صحافة المؤسسات، وهي التي جاءت تالية لها وما زلنا في إطارها، وكانتا ذات خصائص وسمات يختلف الباحثون في وصفها وتقديرها، إلا أنهم يتفقون على وجود الحركة النقدية النشطة في كل منهما.

ولارتباط عمل المؤسسات بالتنظيم، وسهولة التواصل مع إصداراته والقائمين عليه، فقد نشط الباحثون إلى دراسة الحركة النقدية في صحافة المؤسسات، وعكف جزء منهم على طائفة من صحف الأفراد المشهورة كاليمامة، وأخبار الظهران، وظلت صحف أخرى غائبة عن ساحة الدرس والتحليل، ومنها : صحيفة القصيم، وهو ما ينصرف إليه البحث، اجتهاداً في دراسة الاتجاه النقدي في الصحيفة، واستنباط أهم الخصائص التي تمتاز بها الصحيفة عن غيرها في هذا المنحى، ومدى الأثر الذي ظهر بين الاتجاه النقدي في الصحيفة والبيئة التي أنتجتها.

**مقدمة**

نشطت الحركة النقدية في المملكة العربية السعودية من خلال عدد من الأطر، ومنها الإطار الصحفي، وهو الإطار الذي احتضن الحركة النقدية لفترة طويلة حتى كاد يكون المتنفس الوحيد لها، وخاصة في فترة صحافة الأفراد.

وقد حوت الصحافة عدداً من مسارات النقد، وكانت الصحف في المملكة باختلاف مناطقها وتوجهات القائمين عليها وفتراتها قادرةً على تصوير المشهد الثقافي في المملكة بصورة شاملة، و لكل صحيفة رؤيتها وملامحها الخاصة، ومنها صحيفة القصيم، وهو ما سأعنى بدرس ملامح الحركة النقدية فيها، معتمداً في ذلك على منهج الاستقراء والوصف والتحليل.

**مسوغات البحث**

كان وراء اتجاهي إلى هذا البحث عدد من المسوغات، ومنها:

١- الحضور الثقافي الواضح لمنطقة القصيم وأثرها في مجمل الحركة الثقافية للوطن، وذلك على مستوى الأجيال المختلفة. وإن امتدَّ الباحث تاريخياً فسيجد جذوراً تاريخية كبيرة للإبداع الذي ولد في هذه البيئة، وذلك منذ العصر الجاهلي، ولكن اللافت الذي لحظه الباحث هو أن التتبع والدراسات قد انصرفت إلى الجوانب الإبداعية [١]، وتغافلت عن الجوانب النقدية لأبناء هذه المنطقة أوللمنتج الثقافي الذي يُمثلها بشكل أو بآخر، وهو ما ظهر في المقالات الثرة التي كتبها هؤلاء، وظلت غائبة عن الدرس النقدي، على حين استنفدت ـ أو كادت ـ محاور البحث في الجهود النقدية لبعض المناطق كالحجاز، وتمت دراسة الحركة النقدية فيها على مستوى الرجال أو الظواهر. ومع أنَّ الباحث يعي ما لنظرية الإقليم في دراسة الأدب أو النقد من أثر إيجابي أوسلبي، إلا أنَّ منهج الاستقراء والتوصيف والتحليل الذي يسير وفقه يعينه على تعميق الدرس والفحص، ولاشك أن استخدام النظرية الإقليمية قد ظهر في مناحي الإبداع قبل ظهوره على مستويات النقد والنقاد [٢، ص ١٦١]، وهو الأمر الذي يجب أن يحفز النقاد إلى الدخول في الدرسات النقدية وفي نقد النقد.

٢- تعد صحيفة القصيم إحدى المصادر المهمة التي حوت هذا الإبداع النقدي لأبناء المنطقة ولمجايليهم من المناطق الأخرى، وقد نهدت الدراسات إلى تتبع الحراك الثقافي بمظاهره المختلفة في الصحف المختلفة، وذلك بسبب شهرتها ووفرة الدارسين، وأما صحيفة القصيم فلم يحدث شيء من ذلك، ولعل احتجابها المبكر، وعدم توفر نسخها، وانصراف الدارسين لغيرها، أسهم في ذلك، فالدكتور بكري شيخ أمين يستعرض الصحف الصادرة في المملكة، ثم يشير إشارة عابرة إلى صحيفة القصيم، بل إنه لايملك ما يمكنّه من التعرف إلى مؤسسها، فيقول عن مؤسسها الأستاذ عبدالله الصانع [٣، ص ٣٤١][(١)]: " لم نعثر على ما يستحق الذكر في تحقيق

(١) ولد في مدينة بريدة عام ١٣٤٨هـ، وتوفي في مدينة الرياض عام ١٤٠٨هـ، وقد أسس صحيفة القصيم بعد حصوله على امتيازها في ١٣٧٩/٤/٢٦هـ، كما أسس شركة مطابع نجد التجارية بالاشتراك، وقام بإدخال أول نظام طباعي يعمل بالأوفست في المملكة العربية السعودية[٣، ص٣٤١].

شخصيته"[٤، ص١٢٢]، وهكذا صنع الدكتور محمد بن حسين في إشارته إلى صحيفة القصيم [٥، ص٢٦]، ومثله الدكتور حسن النعمي [٦، ص٢١-٢٣ ]، والدكتور سلطان القحطاني [٧، ص ٧٣-١٠٥]، بل إن الدكتور عبدالله الحامد - وهو من أبناء المنطقة - لم يُشر إليها بتاتاً [٨، ص ١٦-٢٠]؛ [٩، ص١٨٣]، وهذا يكشف عن غيابٍ شبه تام لدراسة الحركة الأدبية والنقدية والثقافية التي صنعتها هذه الصحيفة في مجال الدراسات.

ولقد اعتمدت في سبيل تحقيق أهداف هذا البحث على منهج الاستقراء والتوصيف والتحليل، فقمت بالتتبع الدقيق للحركة النقدية في صحيفة القصيم من تاريخ صدورها حتى العدد الثالث عشر بعد المائة، وهو الذي به تنتهي ملكية الأستاذ عبدالله الصانع لامتيازها، وهو ما استطعت الحصول عليه من أعداد هذه الصحيفة، ثم قمت بدرس الحركة النقدية وتحليلها، بالإضافة إلى أنني التزمت عدم الترجمة للأعلام، وذلك طلباً للاختصار.

وستكون مهمة هذه الدراسة كشف طبيعة الاتجاه النقدي والأدبي في صحيفة القصيم، وذلك بحصر العدد المشارِك، وبالرصد النوعي للاتجاهات وتقويمها، ومحاولة تقييم ما صرَّحت به كلمة القصيم في عددها الأول، إذ قالت : " إنها ستسير على أقوم السبل، وأمثل الأساليب الأدبية الاجتماعية والوطنية التي يُنادي بها، ويعمل لها ديننا الحنيف، وتتفق مع القيم الأخلاقية، وتقاليد وعادات هذه البلاد الكريمة"[١٠، ص١]، وما التقطه القرَّاء آنذاك من أنَّ الصحيفة مع مثيلاتها تحمل الطابع الأدبي بدرجة أولى [١١، ص٥].

## أهمية الموضوع

تعد منطقة القصيم إقليماً رئيساً من أقاليم المملكة العربية السعودية، وقد تفاوت نشاط الحركة الثقافية؛ النقدية والأدبية التي عمَّت بلادنا حسب مناطق المملكة، ولعل ذلك عائد إلى أمرين؛ أول، وهو ضعف النشاط الصحفي الذي يقوم ببيان الحركة الثقافية، وثان، وهو ضعف الدراسة لهذا النشاط الصحفي، فاجتمع الضعفان، ولذا تجيء الجهود العلمية المتعددة لنفض الغبار عن هذه الكنوز المطمورة في صحفنا القديمة مما يسهم في تأصيل الحركة الثقافية والأدبية.

وتعدُّ الصحافة كاشفاً مهماً نستطيع من خلاله تلمس الاتجاهات النقدية والملامح الأدبية لهذا الإقليم أو ذاك، فالصحافة " قوام الحركة النقدية العربية؛ ممثلة الاتجاهات ومتبنية لقضاياها" [١٢، ص٣٧٤]، ولعل هذا الوعي الذي يقال به هذا الكلام غائب أو غير متحقق في نطاق الرؤى التي تجد في سرعة صدور الصحيفة والانطباعات العامة والآراء المباشرة التي يقوم عليها منهج النقد الصحافي سبباً للابتعاد عنها، أو عدم الاعتماد عليها، مع أنّ الباحث لاينفي هذا الرأي الذي يؤكد انطباعية الآراء النقدية الصحفية، ولكنه ينطلق منه لا للابتعاد عن الصحيفة وعدم الاعتماد عليها، وإنما لجعلها منطلقاً وأساساً تفيء إليه شجرة النقد المعاصرة، فالحركة النقدية في الصحف كانت البداية الأولى للحركة النقدية المعاصرة الراشدة، ومن هنا نبحث عن " النقد الصحفي بالمفهوم العام الذي يجعل الممارسة النقدية قابلة للفهم والاستيعاب" [١٢، ص٣٧٥]، فتغدو أهميته بما حفظه لنا من الجذور المهمة للحركة الإبداعية والنقدية للمشهد المعاصر، ولذا تأتي هذه الدراسة وأمثالها للبحث فيما قبل الاتجاهات والتيارات، وهي بذلك تكون معنية بالبحث عن التيار، وعن أصوله التي غابت في التاريخ.

ومن هنا فقد وجدتُ في صحيفة القصيم وسيلة لدراسة النشاط الأدبي والنقدي الذي ظهر في محيطها الصحفي وليس في إقليم القصيم كاملاً؛ وذلك لأنَّ الصحيفة حين أخذت هذا الاسم قد خصت هذا الإقليم بعناية أكبر، ولكنها لم تُلغ الانفتاح على غيره، بل كانت هذه هي رسالتها، فهي تحارب الإقليمية والقبلية، وهي " صحيفة عربية سعودية للجميع وبالجميع"[١٠، ص١، ٥]، وهي تكرر هذه الرؤية كثيراً [١٣، ص١] ، وتقول : إنها " صحيفة الشعب العربي السعودي" [١٤، ص٦]؛ [١٥، ص٩]، ومع ذلك فإني أحسب أنَّ تسمية الصحيفة بهذا الاسم يوقع في روع السامع تعلقها أو تخصصها بهذا الإقليم أو أبنائه، ولذا وجدت سائلاً يسأل عن هذا، وترد عليه القصيم بأنها لأبناء الوطن جميعاً، " وقد يرجع الأمر إلى أنَّ الترخيص يصدر باسم بلد أو إقليم معين، وليس معنى ذلك أن الجريدة تكتب فقط لهذا الإقليم، وما يُنشر في القصيم خير شاهد على أنها لأبناء الوطن جميعاً"[١٦، ص٦]؛ [١٧، ص٥]، ولم تنقطع هذه الرؤى، وما يُحسب للصحيفة وهيئة التحرير فيها أنهم يوردون كثيراً من ذلك ويردُّون عليه بما يعتقدونه، وقد يشيرون ـ بقسوة ـ إلى أهدافهم، إذ " باستطاعتك أن تحكّم عقلك دون الآخرين في سير الصحيفة واتجاهها ... غير أن ما ذكرت له وجود، ولكنه في بعض الأوساط الجاهلة ... غير أنك أردت أن تضع هذه الصحيفة في قفص الاتهام لكي تدلل على صحة وجود العنصرية والقبلية في مجتمعنا" [١٥، ص٤]، ولذا وجدت محرريها يقارنون بينها وبين غيرها من الصحف مثل: صحيفة المدينة.

وأما في دراستي هذه فالتزمت هذه الرؤية، فتخففت من تعلقي بدلالة الجغرافيا، وعنيت في محيط الوسيلة الإعلامية، فهي دراسة الاتجاهات النقدية والأدبية من خلال ما نُشر في هذه الصحيفة فحسب، وهو ما يحقق لي التعرف على الحركة النقدية في المنطقة في عمق وشمول، وفي قطاع واسع من المملكة بشكل عام، وذلك من خلال الكتّاب والمقالات المتنوعة.

### المبحث الأول: التعريف بالصحيفة وهويتها

تعد صحيفة القصيم إحدى الصحف التي كان لها صدى كبير ضمن إطار صحافة الأفراد، وهي تأتي لتكون وسيلة إعلامية رئيسة للتعرف على ثقافة المنطقة وأدبها، ولئن كانت تنصُّ على أنها تصدر من بريدة، فإنها تدار وتطبع في الرياض حيث يقيم صاحب الامتياز الأستاذ عبدالله ابن علي الصانع [٣، ص٣٤١] ، وهي صحيفة أسبوعية أصدرها عبدالله الصانع ببريدة ويطبعها في الرياض، ثم انتقل امتيازها إلى الشيخ صالح السليمان العمري(٢)، وتوقفت في شوال عام ١٣٨٣هـ [١٩، ص ٦٥٥/٢]، وصدر منها مئة وستة وعشرون عدداً.

وقد تولى رئاسة تحريرها عدد من الأساتذة، وهم علي المسلم(٣)، وعبدالله الصانع،

---

(٢) ولد في مدينة بريدة عام ١٣٣٧هـ، وتوفي فيها عام ١٤١١هـ، وتلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب، وعين معتمداً للمعارف في القصيم، ومديراً عاماً للأيتام، كما عمل مديراً للأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، وانتقل إليه امتياز صحيفة القصيم، ورأس تحريرها لمدة ثلاث سنوات، وله كتاب: علماء آل سليم وتلامذتهم [٣، ص ٣٥١].

(٣) ولد في الهلالية بالقصيم عام ١٣٥٦هـ، ودرس في المعهد العلمي بالرياض، وحصل على الماجستير من جامعة إلينوى بأمريكا، وعمل في وزارة المعارف ووزارة الزراعة، وعمل نائباً لمؤسسة بيت الرياض، إلى تفرغ للعمل الحر، وكانت رئاسته لتحرير صحيفة القصيم امتدت من العدد الأول إلى العدد التاسع [٣، ص

وعبدالكريم الجهيمان[٤]، وعبدالعزيز المحمد التويجري[٥]، وعبدالعزيز العبدالله التويجري[٦]، وصالح العمري.

وتأخذ صحيفة القصيم اتجاهاً رسالياً معلناً منذ البداية، فهي صحيفة أسبوعية تجارية زراعية ثقافية اجتماعية، وذلك ما يُسجل على طرّتها في العدد الأول منها [١٠، ص١]، ويغيب في بعض الأعداد الأخرى.

وأحسب أن هذا الترتيب الوظيفي إنْ لم يكن مقصوداً، فهو دالٌ على أبعاد فكرية لافتة، فالصحيفة تأخذ أربع وظائف، وهي التوعية التجارية والزراعية ثم الثقافية والاجتماعية، ولعلّ تقديم التجارة والزراعة نابع من طبيعة صاحب امتيازها، وهو الأستاذ عبدالله الصانع رحمه الله، فهو من رجال الأعمال المعروفين، ولكنَّ السؤال الملحّ هنا هو: هل الترتيب هذا يتجاوز هذه الدلالة إلى غيرها؟ أو ينتقص من قيمة الثقافة والمجتمع؟ والذي أجده من خلال استقرائي للصحيفة أنها ذكرت هذه الوظائف الأربع من باب التعريف الابتدائي للقراء الذين يقرأونها لأول مرة، ولكنّ هذا البيان الوظيفي لمنهج الصحيفة لا يعني امتناع دخول غيرها فيها، ليس فقط من باب شمول كلمتي الثقافة والاجتماع، وإنما لأنَّ هذه الوظائف أشبه ما تكون بالبيان الأولي فقط، أو التوضيحي الذي يُشير إلى أهم الحقول الذي تُعنى بها الصحيفة، أو هو نوع من البحث عن المنهج من خلال الممارسة والاحتكاك بالآخرين من القراء والمتابعين، وأمَّا واقع الصحيفة فهو شمولها وتنوع موضوعاتها، ولذا فقد زالت هذه الحقول بداية من العدد الثالث والعشرين، وأصبحت المجلة تكتفي بالإشارة إلى أنها صحيفة أسبوعية فقط [٢٠، ص١]، أي إنها تكتفي بالإشارة إلى منهجها الزمني في الصدور، وكأنّ هذا تطبيق لما قيل من أمنية في كلمتها الأولى " إنها ستكون وستبقى لكل مواطن، ولكل عربي، ولكل مسلم .. ستكون وستبقى كندوة وكرائد للشيوخ والشباب. للتاجر والمزارع والعامل .. للعالم والأديب والكاتب والطالب ولناشئة الجيل"[١٠، ص٥].

### المبحث الثاني: الاستقبال الثقافي للصحيفة

تحمل البدايات شيئاً من ملامح المستقبل، ومهما كانت البدايات خادعة، مما يوجب عدم الاهتمام بنقصها، وأنّ الاعتبار بكمال النهايات، فإنَّ الواقع في حال صحيفة القصيم هو العكس، فهي الآن من الصحف المحتجبة، ولكنَّ النظر في أعدادها يكشف عن استقبال ثقافي حافل لها من قبل النقاد والأدباء والشعراء، وهو استقبال يحتفي بالصحيفة ويحتفي بالمنطقة، أو أنه يحتفي

---

٢٠٥].

(٤) هو الأديب المعروف، وقد شارك في تحرير ورئاسة عدد من الصحف، كأخبار الظهران واليمامة والقصيم ومجلتي المالية والاقتصاد والمعرفة [٣، ص٣٤١].

(٥) ولد في مدينة بريدة عام ١٣٤٧هـ، وتخرج من دار التوحيد بالطائف، وتولى معتمدية التعليم في القصيم، إلى أعمال أخرى، ثم تفرغ للعمل الحر، وهو من مؤسسي مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، وقد تولى رئاسة تحرير القصيم من العدد السابع عشر حتى العدد الثامن والثلاثين[٣، ص٣٤٩].

(٦) ولد في مدينة بريدة عام ١٣٥٤هـ، وقد عمل موظفاً في الحرس الوطني، ثم تفرغ للعمل الحر، وقد رأس تحرير القصيم من العدد التاسع والثلاثين حتى العدد الثامن والتسعين [٣، ص٣٥٠].

بولادة الأولى من الثانية، وأن تمنح الثانية وهجها للأولى، وهذا ما يتضح في متابعة هذا الاحتفاء.

فقد كتب الشيخ حمد الجاسر، وأبدى ابتهاجه الكبير بصدور هذه الصحيفة من هذا الإقليم العظيم ـ كما يقول ـ، وأنَّ أمله " أن تكون لساناً معبراً بالصدق لا عن هذا الإقليم الكبير الذي تزدان باسمه، بل عن كل بقعة من بقاع هذه البلاد، وكل جزء من أجزائها"[١٠، ص٥].

واحتفى الشيخ عبدالله بن خميس بالصحيفة، وكتب عن أثر القصيم في مناحي الوطن، " وما أجدر هذه البلاد أن تُنجب لنا من هذه الثروة البشرية لديها جيلاً مثقفاً ممتازاً، يستمد ذكاءه، ونبوغه، وعبقريته، من آبائه الذين أثبتوا وجودهم في الحياة العملية، ويُزاحمون مثقفي الأمم ومجربيها، ويزيد هؤلاء على آبائهم بالعلم والابتكار والتجديد"[١٠، ص٦].

وكتب الأستاذ سعد البواردي: " بين القصيم الوطن والقصيم الصحيفة تنفرج شفتان. تنطلق كلمتان ... أثق في أنّ المبدأ المعنوي سيسبق لديهم ركاب المبدأ المادي. أثق في أن الصراحة ستكون ديدن القصيم. نعم الصراحة النزيهة البريئة. أثق في أن القصيم لن يحرسها أمام الالتواء جبن. لن تطعن في إيمانها حربة من شك ولا ريبة أو نفعية"[١٠، ص ١، ٦]، ويشاركهم في ذلك الأستاذ عبدالله بن إدريس[١٠، ص ١].

ولعل من اللافت أن الاستقبال لهذه الصحيفة لم يقتصر على الأدباء والمثقفين، وإنما امتدَّ ليشمل علماء الشريعة، فهذا هو الشيخ عبدالله بن حميد يقول: " أما رأينا نحو صحيفة القصيم. فنحن نرى أنَّ هذه خطوة مباركة، ونأمل لها التقدم والنجاح، وأما ما نقترحه عليها فإنا نرى أن يكون المسؤولون فيها من الطبقة الراقية في العلوم والأخلاق"[١٠، ص١].

ومثله الشيخ زيد بن فياض الذي يقول:" لا عجب إنْ كان السرور والابتهاج بصحيفة القصيم جاءت في ميعاد مناسب، لتسد فراغاً كبيراً في الثقافة العامة... فأهلاً بها من صحيفة تزف بشرى آملين أن نرى واقعاً بهيجاً، وأن نشهدها صحيفة وضاءة كما تخيلناها، وأكثر مما أملنا لها"[١٠، ص ٦].

وهذا الاحتفاء حين يأتي من قبل هذه الأسماء الثقافية الكبيرة، يلفتنا إلى أنها تُمثل الامتداد الثقافي في الوطن كاملاً، وأنها تلقي على الصحيفة عبء إحداث تحول في مسيرة الثقافة.

وتجلى هذا الاستقبال الواضح في العدد الأول من الصحيفة، الذي يجيء ـ بطبيعة الحال ـ نتيجة استكتاب مبكر من القائمين على الصحيفة، وقبل صدورها، وقد أشار إلى شيء من ذلك الأستاذ البواردي فقال: " لن أحكم على القصيم الصحيفة، فهي بعد لم تر النور حتى كتابة هذه الكلمات" [١٠، ص٧]، وماثله الأستاذ ابن إدريس حين قال: " إنا لنرجو لصحيفتنا الفتية ـ القصيم ـ أن تسهم بقسط وافر في هذا السبيل، وفي بلورة الأفكار الاجتماعية، وتصحيح المعكوس منها ... وإنا لمنتظرون"[١٠، ص٤].

وإذا كان ما مضى من استقبال ثقافي قد تجسد في العدد الأول من الصحيفة ، فإنه لم ينقطع، وجاء النوع الآخر من الاستقبال، وهو الاستقبال النابع من القراءة والفحص والتقويم، فيطالعنا الشيخ عبدالكريم الجهيمان في العدد الثاني قائلاً : " لقد رأيت صحيفة القصيم أحسن مما كنت أتصور أن تكون عليه فاستبشرت، ورأيت فيها مقالات تنبض بالحياة، وتفيض بالوطنية وتتسم بالعمق والنضج"[١٣، ص١].

ونجد الكاتب محمد بن دخيل يرحب بالقصيم وأهل القصيم، ويقول: " سيكون من أنصارها شباب هذا الجيل، ستكون هذه الصحيفة مجمع الأنصار"[١٣، ص٣].

وتفرد الصحيفة زاوية كاملة بعنوان : (التهاني والأماني) لنشر المباركة من السعوديين وغيرهم من المقيمين في السعودية بصدور الصحيفة، وقد " وصلت إلى قلم التحرير أكثر من مائة رسالة تفيض بالتهنئة، وتزخر بالدعاء للقصيم"[١٣، ص٨].

وفي العدد الثالث نجد الأستاذ علي الحصين يوجب " أن يكون ذلك الاستقبال الكريم خير حافز وأكبر داع يدفع القائمين على هذه الصحيفة والمهتمين بأمرها لمضاعفة الجهود ... وبمثل التشجيع الصادق الذي لقيته صحيفتنا، والمؤازرة الكريمة التي حظيت به من المسؤولين والأدباء وفي مقدمتهم أستاذ الجيل"[٢٠، ص٣].

وكتب الأستاذ محمد عبدالله الحميد من أبها قائلاً: " جاءت القصيم ترفع مع رصيفاتها قواعد النهضة السعودية. تشيد البناء، تنير الطريق، وأعلنت عن نفسها أنها ـ للجميع وبالجميع ـ وهذا شعار نبيل ولاشك، وعلى أساسه فإنا سنحاسبها على تنفيذه، وبموجبه ستكون لـ (عسير، وجازان، والحجاز، ونجد، والأحساء) كما هي لـ: القصيم الحبيب"[٢٠، ص٧، ٩]، ومن الطريف أنَّ أحد الكتاب ذكر أنه " قد بلغ الحماس ببعض الأفراد أن اشترى كمية كبيرة وأهداها إلى أصدقائه الأعزاء، وأرسل منها أعداداً إلى القرى والمدن"[٢٠، ص٤]، ونوّهت الصحيفة في العدد الثالث بقصة تدلّ على هذا الاستقبال ففيه الإشارة إلى أنه قد " نفد العدد الثاني من هذه الصحيفة قبل أن ينتهي اليوم الذي صدر فيه، وفي نفس الحين انهمر سيل القراء على مكتب الصحيفة واستحوذوا على كل الكمية التي كان يحتفظ بها، ولذا ترجو إدارة هذه الصحيفة من الذين بقيت عندهم نسخ من هذا العدد الثاني، وكانوا في استغناء عنها، أن يهبوها لمكتب الصحيفة بالرياض، ولو بالثمن، ولهم الشكر الجزيل"[٢٠، ص٩].

وقد ظهرت الإشادة في العدد الخامس [٢١، ص٩] والخامس عشر [٢٢، ص٦] والسابع عشر[٢٣، ص٨] والتاسع عشر[١٦، ص٨] ، بل إنَّ الإعجاب قد بدأ يتحول في العدد السابع إلى إشارات صريحة من القراء أن سببه هو الجودة والتميز وليس العاطفة فقط [٢٤، ص٩] ، وهو استقبال لايخص السعوديين فقط [٢٥، ص٧]، بل إنّ الصحيفة نفسها قد جعلت شعاراً لها في أحد أعدادها تقول فيه: إنها "أكثر الصحف المحلية انتشاراً رغم حداثتها(٧)"[٢٦، ص٢] [١٦، ص٩]، ولئن كان تعبير الصحيفة عن نفسها لايعدُّ دليلاً قاطعاً، إلا أنَّ هذه الصراحة وما وجدناه من إشادات تكشف أن ذلك يحمل من الحقيقة ما يحمل، ولعل عبارات الأستاذ عبدالرحمن السدحان تؤكد ذلك حين قال: " تحية من الأعماق لصحيفتنا الغراء: القصيم، هذه الصحيفة الفتية التي استطاعت في فترة قصيرة أن تخطو خطوات موفقة، وتحقق نجاحاً مرموقاً" [٢٦، ص٧]، بالإضافة إلى أنَّ الصحيفة أشارت في الأعداد الأخرى أن لها قراء في البلاد العربية والأوربية [٢٨، ص٥]، وقد يتعارض ذلك مع قول أحد محرريها ردًّا على قارئ: " لايهمنا أي بلد تقطن، ولا أي مدينة تسكن، ولا إلى أي إقليم تنتسب، ما دمت عربياً وفي بلاد عربية"[٢٩، ص٤]، وقد نجد دليل ذلك في أنَّ الصحيفة لم تنفصل عن محيطها العربي، وإنما ظلَّت تأرز إليه، فترددت أسماء الأدباء العرب، وكتاباتهم، وحوارات الصحيفة معهم (كما سيأتي).

---

(٧) شرحت الصحيفة ذلك بقولها: " وذلك لسعة شمولها في المواضيع، وكثرة المعجبين بها، والمقدرين لها " [٢٧، ص٣]

وهذا الاستقبال الكبير الذي يتكشف من هذه الوقائع المقالية والواقعية، تدل على ولع ثقافي كبير، وتطلُّع إلى التعامل الحضاري مع الثقافة من خلال هذه الصحيفة، ونهم من القراء لها، ولعل التأمل في العدد الممتاز [٣٠، ص١] الذي قُدِم بمناسبة مرور عام كامل على صدورها يكشف عن الهموم والاقتراحات والطموحات الكبيرة التي يسقطها الجيل وأبناء الوطن على هذه الصحيفة، وقد وجدنا في العدد التاسع والتسعين عبدالعزيز المهباش يقول : "لقد كانت آمالنا في أن تكون هذه الصحيفة منبراً صادقاً، وشعاع فجر يبعث النور ويمحى[٨] الظلام، وضوءاً مسلطاً على الباطل والخطأ، يدافع [عن[٩]] الحق والصواب، وها هي قد حققت أمانينا بوقت بات من النادر فيه تحقيق الأماني والآمال"[٣١، ص٩].

## المبحث الثالث: الحضور الأدبي والنقدي

يستطيع الدارس أن يجد عدداً من المظاهر التي تتصل بالحراك النقدي في صحيفة القصيم، فالنقد الصحفي "قد يكون المقصود به مجرد إبداء بعض الملاحظات العابرة على النص، أوالعرض البسيط، أو التحليل الذي يتفاوت عمقاً ومنهجية، أو الاستنطاق المتأني الدؤوب، أو التركيز على الثغرات، وإعمال معاول الهدم والتجريح، أو افتعال المعارك حول ظاهرة أو قضية، فليس من السهل ضبطه في مسار محدد " [١٢، ص٣٧٧]، وهذا يفتح المجال اللاحب أمام من يتصدى لعملية الرصد المنهجي لهذه الحركة النقدية الصحفية، ويؤكد على التقاط أهم المظاهر والسمات، ومنها:

**١- الكتَّاب**

أحسب أنَّ صحيفة القصيم تمثِّل سجلاً وافياً، ورصداً توثيقياً دقيقاً يمكن الاعتماد عليه لرسم صورة تقريبية لأطياف المشهد الثقافي والحركة النقدية في المملكة العربية والسعودية، وذلك من خلال التتبع لأسماء الكتاب الذين ساهموا في الكتابة فيها.

ويبدو العدد الأول مثالاً جيداً لامتلاء المطبوعة بالأسماء المتميزة، فنجد فيها الأساتذة : حمد الجاسر، وعبدالله بن خميس، وسعد البواردي، وعبدالله بن إدريس، وأحمد زكي، والمشايخ: عبدالله بن حميد، وزيد بن فياض، وقد يقال في عدد كهذا: إنهم مقبلون وفق دعوات شخصية لهم، ولكنَّ المؤكد أنّ أحدنا يسبر الأفق الذي يُقدم عليه قبل الإقدام، ولذا كانت كلماتهم في وصف الصحيفة كلمات ترفع من شأنها، وتترقب في مستقبلها مستقبلاً للثقافة في إطارها العام، ولعل عنوان مقالتي الشيخ الجاسر وابن خميس السابقتين يدلّان بما فيه الكفاية على هذا، فالأول منهما هو : (تحية وأمل)، والثاني : (دور القصيم في نهضة الجزيرة).

وإذا كانت قيمة الكتاب واضحة من خلال أسمائهم السابقة، فإنَّ الصحيفة لم تُغفل ذلك، بل إنها جعلته غاية من غاياتها، وذلك لأنَّ الأسماء الكبيرة تمنح مصداقيتها للصحيفة ـ أياً كانت ـ والناشئة خاصة، ولذا وجدنا هؤلاء الكتاب يستمرون في الكتابة في الصحيفة، وتتنوع مشاركاتهم، ويبدون كأنهم من مالكيها أومن محرريها لطول استمرارهم فيها.

---

(٨) هكذا، والصواب يمحو.

(٩) كلمة من إضافة الباحث يبدو أن المعنى يتطلبها.

وقد توهّجت الصحيفة من خلال كتّابها سريعاً، فوجدنا الأعداد الأربعة تضمُّ الأساتذة عبدالكريم الجهيمان، وعبدالسلام هاشم، وإبراهيم الدامغ، وعلي الحصين، ومحمد بن عبدالله الحميد وعبدالعزيز المسند، وأحمد عبدالغفور عطار، وناصر بن سليمان بوحيمد، بالإضافة إلى حمد الجاسر، وسعد البواردي، وعبدالله بن خميس، وزيد بن فياض؛ لتكون أدلة على تكوين القاعدة العلمية والمصداقية الأدبية لهذه الصحيفة، وقد كانت كتاباتهم جميعاً تعالج الشأن الثقافي والنقدي باختلاف الطرق.

ولم تكن الصحيفة ولا قراؤها ليضمروا هذا الثِقل المعرفي، فصرَّحت الصحيفة باسم محررها في حديث القصيم في العدد الثاني: " رأيت ـ يا أخي العزيز ـ في عددها الأول نخبة مختارة من أدبائنا شيوخاً وشباباً هم مبلغ فخرنا وعزنا وكرامتنا"[١٣، ص١]، وجاء أحد كتاب الصحيفة ليقول في العدد الثالث منها: " لاشك أنَّ إقبال الرواد الأُوَل وأساتذة الجيل، ومسارعتهم إلى الكتابة في القصيم، وانتسابهم إليها، دليل على إيمانهم بها، وأنها ستكون نواة طيبة وخطوة تقدمية، يُشكر لها أبناء القصيم الأشاوس الذين بادروا بإنشاء هذه الصحيفة"[٢٠، ص٤].

**٢– المرأة**

أن تصدر صحيفة تحمل اسم القصيم، وتُمثل عمقه الاجتماعي ووعيه، فلابد أن تخضع لشيء من شروط البيئة والوسط الثقافي فيها. وحين يتم الحديث عن المرأة، فإنّ ذلك يستدعي توتره المستمر، فكيف إذا تمَّ ذلك في الثمانينات الهجرية، وفي المنطقة الوسطى من المملكة.

وممكن أن يتم الحديث هنا عن المرأة في صحيفة القصيم من خلال طرفين نقديين، هما: أسماؤها، وقضاياها.

فأما أسماؤها، فيُلحظ ما يلي:

حضرت مشاركات المرأة من خلال الاسم المستعار وذلك في نطاقها الكبير، ففي العدد الأول – مثلاً – نجد نزيلة الوشام[١٠، ص٣]، والتعقيب على فتاة الصحراء في العدد التاسع[٣٤، ص٦]. ولاشك أنَّ اللجوء إلى النشر بالاسم المستعار للمرأة مفهوم في الأنشطة الإعلامية المعاصرة، وإذا لحظنا ذلك وقارنَّاه بالثمانينات الهجرية، فإن ذلك مفهوم بشكل أكبر، إذ الضغط الاجتماعي لايبيح مثل هذا النمط للمرأة، خاصة إذا كانت الموضوعات كما تناولته (ق جبرت الغامدية) في مقالها: (المرأة السعودية والمؤتمرات النسائية) [٣٣، ص٦]، يقال ذلك مع ما أجده من رائحة للرجل في هذا المقال(١٠)، ولكن ذلك لاينفي ارتقاء الوقائع إلى سلم الظاهرة في أن المرأة تلجأ إلى الرمز طمعاً في المداراة الاجتماعية، والحذر من سلطة المجتمع، ولعل ذلك هو ما دفع الشيخ عبدالكريم الجهيمان أن يتحدث عن هذه القضية، وأن يفردها في العدد الثاني والأربعين بمقال مستقل لعرض مظاهرها، ويقول: " قرأت إشارة في ذيل إحدى الصحف بأنَّ هناك منعاً من ذكر أسماء النساء اللاتي يكتبن في الصحف... أما العرف، فقد كنا نسمع منذ زمان من بعض

(١٠) يقول أحمد جمال في هذا السياق:"كانت ـ من بين هذه الظواهر المنذرة بأخطار مستقبلة ـ ظاهرة المقالات التي تنشر في الصحف والمجلات بأسماء نساء أوبتواقيعهن،والتي تبدو بأسلوبها وكلماتها وعباراتها ومعانيها فوق المستوى الفكري واللغوي لمن نسبت إليهن من فتيات" [٣٥، ص١٩].

عامة الشعب أن صوت المرأة عورة واسمها عورة! فهل استمد منع نشر أسماء السيدات على هذه الفلسفة السطحية التي أكل عليها الدهر وشرب؟! والتي ما كانت في يوم من الأيام عملية ولن تكون"[٣٦، ص١، ٩].

وأمَّا قضايا المرأة في صحيفة القصيم، فيراد بها هنا القضايا التي تناولتها المرأة مما يخص الشأن الأدبي والإعلامي، ولاتنصرف إلى قضاياها المطلقة.

ففي مقال عثمان شوقي (ساعة كاملة من الأستاذة أمينة السعيد) نجده يورد قولها: "عندما زرت مبرة كريمات جلالة الملك، ودخلت أحد الفصول، رأيت هناك طفلة في السادسة من عمرها منكبة على وجهها تكتب في ورقة، ثم نهضت واقفة وحيتني بأبيات شعرية ذات معنى رائع. وهنا أدركت أنها كانت حين دخول الفصل، أنها كانت منشغلة في نظم تلك الأبيات التي لم تستغرق منها سوى دقائق معدودات. وقالت لي مدرستها: إن هذه الطفلة ذات موهبة خارقة في قرض الشعر، وأنا شخصياً أتنبأ لها بمستقبل عظيم إذا وجدت موهبتها منْ يصقلها وينميها ويتعهدها، ويومذاك لا يستبعد أبداً أن تكون هذه الطفلة خنساء أخرى"[٣٤، ٦]، وهي إشارة مثقلة بتاريخها الثقافي، فتعليم البنات كان في مهده الأول في المملكة العربية السعودية، وقد تم الحديث هنا عن مدرسة كريمات الملك.

وتحتفي الصحيفة بكتابات المرأة، وتقول في أحدها : " قطعة من رسالة تعبر عما تمتاز به الفتاة العربية من ثقافة عالية وأدب رفيع، وتنبئ بأنّ في وسطنا النسائي أمثال أديبة الشرق مي زيادة ونازك الملائكة، أو فيه منْ سيكن مثل الخنساء" [٢٢، ص٣]، وهي وسائل من الاحتفاء والتحفيز النقدي بظهور صوت المرأة الأدبي.

ومرة أخرى نجد الصحيفة تحتفي بنشر خطاب عضوات لجنة الأدب، وتقول : " صحيفة القصيم إذ تنشر كلمة عضوات لجنة الأدب والتأليف بالمدرسة السعودية للبنات بآل سويلم بالرياض بحرفيتها دون تصرف كما جاءت رسمية بذلك منهن، فإنها ترحب بهذه الروح التي إن دلت على شيء فإنما تدل على وعي مستيقظ وهمة عالية من بناتنا الصغيرات"[٣٧، ص٣]، وهو موقف من المواقف التي قامت بها الصحيفة للوقوف في جانب تحفيز النمو الفني لإبداع المرأة.

ونجد الجوهرة المعمر تكتب مقالاً في أهمية اللغة العربية، والفخر بها[٣٨، ص٦]، وهي من المكثرات في الكتابة، ولذلك احتفت الصحيفة بمقالاتها، ووصفتها بأنها " جيدات رائعات، فسيري يا بنيتي مع زميلاتك إلى الأمام، وفقكن الله إلى ما فيه خير الأمة والوطن والدين"[١١، ص٥].

وتتداخل الصحيفة مع رسالة مجموعة من السيدات، فتقول :" وليس ببعيد أن نجد بينكن غداً خنساء الأمس ونازك اليوم وأضرابهن، وقد ظهرت بوادر النهضة النسائية في محيطنا الوطني، وكم نأمل فيمن ظهر نشاطهن الثقافي والأدبي والاجتماعي والتربوي من نسائنا العربيات في هذه المملكة، وخاصة اللاتي أوحي إليهن وفكَّرن وأعربن عن رغبتهن في إصدار مجلة نسائية أن يعملن جادات وحثيثاً على إصدار هذه المجلة، وقد اتضح لنا جلياً في أنه في الإمكان جداً أن تصدر المرأة السعودية مجلة رائعة قوية بحسن ذوقها وثقافتها ونبوغها"[٣٩، ص٥]، وتعيد ذلك مرة أخرى في العدد القادم، وتزيد فيه قولها " ويومذاك ستجدن من القصيم وأسرة تحريرها كل عون ومساعدة"[٤٠، ص١٠].

وتطرح الصحيفة موضوعها الأكثر خطورة من خلال الكاتبة ق. جبرت الغامدية تحت عنوان ( المرأة السعودية والمؤتمرات النسائية)، وذكرت أنّ الدولة التي لم تشارك هي السعودية، " ورغم أن المرأة السعودية لم تمثل في هذا المؤتمر الآسيوي الإفريقي، إلا أن فتاتين سعوديتين دخلتا هذا المؤتمر، وهما س. حمزة و م. عاشور اللتين تدرسان في القاهرة، أحدهما في التدبير المنزلي والأخرى في علم الاجتماع، وقد أعطتا عن أختهما السعودية أجمل صورة تركت في نفوس المؤتمرات أجمل الذكريات"[٣٣، ص٦].

وهي نصوص ورؤى تكشف عن موقف الصحيفة وكتابها من قضايا المرأة، وأشير هنا إلى أن رأس هذه القضايا هو ما يمكن وصفه لرفع المستوى الثقافي لها.

**٣– سيمياء العنوانات**

يُشكل العنوان نمطاً إبداعياً يتجاوز وظيفة الدلالة على الموضوع ليقوم بوظيفته الجمالية المستقلة، وليكون عاكساً للبعد الثقافي العام الذي يعيشه الكاتب والصحيفة والمحرر والمتلقي، وقد ارتقى العنوان في الأدبيات الحديثة مرتقى الإشكالية، حتى ظهرت مقارنته بفنّ التوقيعات من حيث كثافة الدلالة فيه[٤١، ٤٨]، وذلك دليل على أن للعنوان ثقله الكبير في دلالة النص.

وأما في صحيفة القصيم فإننا نجد عناية الكتّاب بالعنوان لافتة، حتى تحول إلى موضوع يُكتب فيه وعنه! فها هو ذا الأستاذ عبدالمحسن التويجري يكتب في العدد الأول من الصحيفة: " لكني عدت مرة أخرى أفكر في العنوان، وحرت فيه ـ وهي أول مرة تحصل لي ـ ولا أدري ما هو السبب في ذلك؟ أهو نضوب أم تردد أم غير ذلك ؟ وما لبثت أن هداني أحد الأصدقاء إلى العنوان ـ أعلاه ـ فكان، وليس في الإمكان أبدع مما كان"[١٠، ص١]، وهو طرح مبكر لإشكالية العنوان وامتداداته، وإشراك المتلقي في صناعته.

ويجد الفاحص لصحيفة القصيم عنوانات شتى بطبيعة الحال، والمهم أنك لاتكاد تجد العنوان الذي يخفق في الدلالة على الموضوع، وإذا كان هذا أمراً يحقق الاطمئنان إلى اتزان الفكر وسلامة الموضوعية، فإن اللافت ـ ونحن نتحدث عن خمسين سنة مضت من تاريخ الأدب في بلادنا ـ أن نجد مختلف الأنماط الأدبية للعنوان.

فنجد العنوان المباشر الذي يتخفف من الأدبية ويوغل في العلمية المطلقة في دراسة القضايا النقدية أو الأدبية واستعراضها، مثل: (مساهمة الأدب في القضايا العربية)[٤٢، ص٦]، (المعيار الحضاري بين دوافعه وأهدافه) [٤٣، ص٣]، (السياسة الأموية وأثرها في الأدب العربي)[٤٤، ص١٠]، (أدبنا والتيارات الخارجية) [٤٥، ١٤].

كما نجد العنوان الصحفي المتصل بأدبيات التحرير الإعلام، مثل : (كلمة القصيم )، ومنها العنوانات التي أخذت صفة الزاوية ويكتب تحتها عدد من الكتاب، مثل (أسبوعيات القصيم)، و(رحلات)، و(أخبار الأسبوع)، وغيرها.

ونجد عنوانات حققت قدراً كبيراً من الوظيفة الجمالية الحداثية للعنوان، وحملت في الوقت نفسه مفردات البيئة، كعنوان عبدالكريم الجهيمان :( المعتدل والمايل) [٥٧، ص٨]، و(ابن بطوطة رغم أنفه) لأحمد هيبة[٢٤، ص١]، وغيرها.

كما نجد العنوانات التي تسربت من البيئات الثقافية المجاورة، كما في (حديث الثلاثاء) [٢٥، ص١]، و(على السفود) [٤٧، ص٨]، وهي العنوانات التي تقاطعت مع كتابات طه حسين والرافعي.

**٤- الأسماء المستعارة**

يتصل هذا المدخل بموضوعنا هنا من البوابة التاريخية، فالأسماء المستعارة تُشكل ركناً مهماً في حركة الوعي بتاريخ الأدب والنقد. فالملامح المعروفة في عصر ستصبح لغزاً غامضاً في عصر آخر، " ولابد لمن يؤرّخ للأدب العربي في العصر الحديث ... إلا أن يقف هنيهة أمام ظاهرة جديدة تطبع هذا الأدب بطابع مميز. تلك الظاهرة التي تلمس معالمها في رغبة الكثيرين من الكبار والأدباء في إخفاء أسمائهم الحقيقية وراء أسماء قلمية يستترون خلفها لأمر في النفس"[٤٨، ص١٠]، وقريباً من هذه الرؤية ما يصرح به الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري من أن " هذه الأسماء المستعارة أو المرموزة تدخل في صميم تاريخ الأدب عندنا"[٤٩].

وحضرت ظاهرة الأسماء المستعارة في صحيفة القصيم من خلال عدة مستويات.

فأولاً، كثرة اللجوء إلى الأسماء المستعارة في صحيفة القصيم، حتى أصبحت سمةً ظاهرة تلفت انتباه القراء إليها، ويبدأ حضور الأسماء المستعارة منذ العدد الأول في صحيفة القصيم [١٠، ص٣]، وقد كتب محمد الراشد سائلاً وساخراً عن هذه الكثرة : " في كل عدد من هذه الصحيفة أجد في كل موضوع رمزاً لاسم كاتبه، مثل : أبومحمد - أبو زامل - أبوفهد - خاءان - رياضي عجوز - بن يونس - أبوهدى -، وإنني أخشى أن يتحول اسم الصحيفة إلى (شفاء أم) بدل القصيم ومديرها (أبو سامي) ورئيس تحريرها (آان)"[٥٠، ص٨]، وهو سؤال مشروع حول هذا المنهج، واللافت أننا نجد محرر (منبر القصيم)، وهو أبو وفاء، يردُّ على أحد الكتاب الذين أرسلوا قصة إلى الصحيفة باسم م ع س، ويقول : " إننا لاننشر لمجهول، ولانحب أن يكون في صحيفتنا مجال لمن لايثقون بأنفسهم، فابعث إلينا باسمك صريحاً وسننشر"[٥١، ص١١]، وهذا الردُّ يفتح مجالاً للتساؤل، هل المحرر لايدرك أنَّه هو قد رمز لاسمه ولم يُصرّح! أم هل الرمز متاح لهيئة التحرير دون غيرهم؟ وهل معنى استنكاره أنَّ أصحاب الرموز جميعاً معروفون لدى الصحيفة، ويستحيل أن تنشر لمجهول الهوية؟! وهي تساؤلات منطقية يبعثها هذا القول، إلا أنني وجدت ما يقطع القول فيها، وهو ما أجاب به أبومحمد على سائل يستفسر عن أبي منى من هو؟، فقال : " لا لا لا هذا من سر المهنة، يتعذر علينا أن نطلعك على اسم (أبو منى) الحقيقي، ويكفيك فقط أن تعرف أنه (أبومنى)، لأنه أراد أن يخفي اسمه عنك وعن غيرك، أما نحن فنعرفه ونعرف اسمه، ولو جاءنا مقاله من غير ذكر اسمه الكامل، أو لم نكن نعرفه شخصياً لما نشرنا له، وهكذا نحن مع كل كاتب وأديب"[٣٤، ص ٢٠:١٢، ص٩]، وهو منهج تحريري منضبط الإجراءت مع كل كاتب.

وقد حصر الأستاذ محمد القشعمي قرابة مائة وأربعين اسماً مستعاراً في صحيفة القصيم[٥٢، ص١٠٦]، ولاشك أنَّ هذا العدد كبير، وخاصة إذا قارنَّاه بما ورد في معجم واحد، وهو معجم التوقيعات المستعارة لمحمد معبَّر الذي بلغت أسماؤه ١٦٦٣توقيعاً[٥٣، ص٢]، وأحسب أنَّ هذه الكثرة هي التي قد ولَّدت بعض الطرائف الأدبية، ومنها أنه قد تم نشر مقال باسم مستعار، وأُرفق بصورة الكاتب[١٣، ص٣]، وهذا التنسيق قد ألغى حبكة الاسم المستعار الذي

يراد منه الالتفاف على الوضوح، أو الاختباء خلف هذه الرموز، واللافت أن تعقيب الصحيفة جاء ساخراً هو الآخر، وذلك في ردِّها على من يستفسر، فقالت: "كان المفروض أن يكتب أبو مازن عموداً صحفياً واحداً بدون زيادة أونقصان، ولكنه في العدد الأول زاد على العمود، وقيل له : يجب أن يكون (للبناء فقط) عموداً واحداً، فنقص من كتابته للعدد الثاني، ولكنه لم يوفق للقياس، وكان الناموس قد صمم العدد وخططه على اعتبار أنَّ هذا الباب عمود واحد، فلما وجد ما ورد من أبي مازن ينقص عن العمود أراد أن يعاقبه بوضع رسم له لم يتوقع أن يخرج من البوم"[٢٠، ص٤].

والطريفة الثانية هي ما يتصل بكشف صاحب الاسم المستعار، فقد قام الأستاذ عثمان الصوينع بزيارة مكتب الصحيفة بالرياض، وهو القائم بأعمالها في بريدة، " غير أنه يحب دائما أن يكتب بتوقيع (أبوسامي) لعدم حبّه الظهور، وكان يُحاول بشتى الوسائل أن يبقى ذلك سراً بينه وبين رئيس التحرير، وذات مرّة دخل الأستاذ عثمان على رئيس التحرير في مكتبه، وهو مكتظ بالزوار وأسرة التحرير، فحياه بقوله : حياك الله يا أبا سامي. لاندري هل كانت مقصودة من رئيس التحرير أم غير مقصودة، فنفضح المكنون"[٥٤، ص٢].

والمستوى الثاني للأسماء المستعارة هو أن نجد التفاوت في العمق الدلالي للأسماء المستعارة، فبعد أن نتجاوز الأسماء الطريفة كعبندش[٢٠، ص٩] ورياضي عجوز[٥٠، ص٦] وأبي خبال[٥٥، ص١١]، سنجد الاسم الرمزي، فالكاتب الذي يكتب عن مسائل دقيقة تفوت على غيره يجعل اسمه أبا صاحي[٢٧، ٣]، وحين يتم تناول ما يدقُّ ويستتر فالكاتب هو مخبر صحفي مجهول[٤٧، ص٤]، وهو تناسب جيد مع باب مجهر الحقيقة، وقد أثنى أحد الكتاب على نشاط ممرضة وتفاعلها مع وظيفتها ووسم نفسه بمواطن مخلص[٢٢، ١٠]، وهو استتار يكفل له قول الحقيقة، ويشير إلى سببها وهو الإخلاص، ويكفل له عدم الظن به، وذلك لأن المجتمع ـ خاصة آنذاك ـ قد لايسمح له بهذا الثناء المعلن على ممرضة، وقريباً منه الكاتب الذي يشتكي جهة إدارية لفصله من وظيفته يجعل رمزه أنه موظف مفصول[٥٦، ص٢]، وهي دلالة مباشرة على الموضوع، ولاتضيف بعداً جمالياً أكثر من خدمتها للمعنى المباشر، وحين يكتب أحد الكتاب الكبار باب المعتدل والمايل تعلن الصحيفة " أنَّ هذا باب جديد تقدمه صحيفة القصيم لقرائها، ويقوم بإعداده والإشراف عليه صحفي كبير وكاتب معروف ينمُّ عنه أسلوبه[٥٧، ص ٨]"، فالصحيفة تومئ ولاتُصرح باسم الكاتب، وتتكئ على دقة القارئ واطلاعه ومقارنته للأساليب.

ومما يستدعي لجوء الكاتب إلى الاسم المستعار ما قد يجده من تكرار مقلق لاسمه في العدد الواحد منها، فعبدالكريم الجهيمان حين يكتب مقاله في الصفحة الأولى من العدد، ويكتب مقالاً آخر في داخل الصحيفة يرمز لاسمه بـ ع ج[٥٨،ص ١٠]، وهذا لاشك نوع من التوجس يبدو أقلَّ من الرهبة التي تُجبر الكاتب على الاختباء خلف اسم مستعار، كما نجد المقال الذي جاء في حمأة الموقف من مدارس البنات، كمقال : ( فتاة بريدة ألا يؤذن لها بعد أن تتعلم؟!)، وكاتبه صالح العبدالعزيز[٥١، ص ٣]، ومثله مقال ق جبرت الغامدية بعنوان: (المرأة السعودية والمؤتمرات النسائية) [٣٣، ص٦]، وهي مقالات تحمل مضامينها تفسيراً منطقياً لأسباب لجوء أصحابها إلى الاسم المستعار، وهو خشية التضرر بإبداء الفكرة أو الرأي. وينبغي هنا أن يقال : إن اللجوء إلى الاسم المستعار قد يحمل في

طواياه ضعف يقين من الكاتب بفكرته، أو أنه لم يمتلئ بها ـ كما يجب ـ، وأراد طرحها أمام الناس لاختبار جدواها.

ولا أظن السخرية هي السبب الوحيد للاختباء خلف الاسم المستعار، وذلك بدليل منبر القصيم، فقد كان يشتعل سخرية ومحرره هو أبومحمد، ثم خفتت السخرية مع محرره أبي حسن [ ١١، ص ٥] ومع محرره الآخر أبي عفان[٥٩ ،ص ١٠]، وهذا دالٌ على أنَّ مفردات المادة وطرائق أسلوبها تتحول وتتعدد بمجرد تغير صاحبها، وأن أبواب الصحيفة خاضعة لمناهج القائمين عليها، ولاتمارس الصحيفة رسم مناهجها.

ومما يقال عن امتدادات الأسماء المستعارة، أنها أصبحت ملازمة للمقالات بمختلف شرائحها، فنجدها مع الموضوعات التي تناقش القضايا الاجتماعية والثقافية الحساسة كما مرَّ، ومع الموضوعات البسيطة العلمية، كما نجد مقالاً عن مدينة غزة بعنوان ( تعال معي إلى غزة المدينة الباسلة) لكاتبه ح م د[٦٠، ص ١٠]، و(المدارس الليلية) لكاتبه ي ج م[٣٨، ص ٦]، ونجدها على مستوى الكاتب المنتمي إلى هيئة التحرير كأبي محمد[٢١، ص ٩]، والكاتب العام غير المنتمي إليها كالفهد التائه[٦١، ص١١]، والمراسل مثل ع م خ [٢٩، ص٨]، بالإضافة إلى حضورها على مستوى الرجل والمرأة، ونجدها في الفنون الإبداعية ككتابة الشعر، كما في قصيدة (عزوف) للشاب النحيف[٦٢، ص ٩]، ونجدها في القصة كما في قصة (بطل صغير) لعبدالرحمن[٦٣،ص ٦]، ونجدها في الرحلات كما في (أسبوع في بريدة) لأبي جمال[٦٣، ص ١٠]، ونجدها في المذكرات كما في (مذكرات مفكر حي) لأبي علي [٥٨، ص٨]، وهذا دال على الشمول والتنوع.

## المبحث الرابع: الحركة النقدية

تقوم الصحافة بجهد كبير في ميدان النقد، وذلك بدءاً من الاحتفاء بصدور الكتب والتعريف بها، ومروراً بدراسة التجارب الإبداعية، وانتهاء بتحليل المناهج وفحص الاتجاهات. ولاشك أنَّ السمة الأولى للنقد الصحفي عامة أنه تأثري موجز، ولا أحسب أنَّ صحيفة القصيم بمنجاة من هذا التوصيف أيضاً، إلا أنَّ هناك نوعاً من الملامح الخاصة التي اتسمت بها الجهود النقدية في صحيفة القصيم، وهي الجهود التي يُمكن تلمسها من خلال الاستقراء الدقيق لمحتويات أعدادها، وتتبع النمو الثقافي والإبداعي فيها.

ويمكن تخصيص المداخل التالية بوصفها تمثل أبرز المداخل التي تتضح من خلالها هوية الصحيفة النقدية والأدبية، وهي :

**١– منهج النقد**

يتكئ الناقد على أسس منهجية في وسائله التي يستخدمها لسبْر النص واكتشاف أغواره، وإذا كان هذا يقال في شأن الناقد / الفرد، فإنَّ الشيء نفسه ينطبق بدرجة معينة على الناقد/المؤسسة، ولكنه بمنهج آخر، وذلك حين تكشف الصحيفة عن أهدافها ورسالتها الابتدائية لقبول الآراء أو لاحتضانها، وهو ما تحقق في صحيفة القصيم.

وإذا كان الحديث ينصرف إلى صحيفة، فإنه يفترض رؤية جماعية أوسمتاً ينخرط فيه المجموع، وهو ما يلد إشكالية من حيث التواطؤ الجمعي لهيئة التحرير والكتاب على هذا المنهج

أوذاك، ومدى رغبتهم فيه أو عنه، وهذه الإشكالية لامجال لحسمها النهائي، وهو ما يضع المنهج وضع المساءلة، ولكننا بصدد تقريبه إلى أقصى ما يمكن من الوضوح، وذلك باعتماد الرؤية التي تعلن الصحيفة عنها من خلال هيئتها وكلماتها الافتتاحية، بالإضافة إلى أبرز ما ظهر في مقالات الكتاب ومناقشاتهم.

فقد أعلنت الصحيفة عن رسالتها في بداية أعدادها، وتواتر كتابها وقراؤها على ذلك، وكانت الفكرة تتلخص في الاتجاه نحو نقد يُعالج الخلل، ويحتفظ بالقيمة الكبرى للعمل، أو هو نقد يتعامل مع النصوص بعيداً عن الأشخاص، وبعيداً عن منهج النقد للنقد، أو المبالغة في تصوير الواقع أو تزييفه.

فأمَّا الصحيفة فقد أعلنت في عددها الأول أنها تهتم بالثقافة من حيث هي، و"تقبل في نفس الوقت ـ مع الشكر سلفاً ـ النقد السليم والتوجيه والإرشاد الحكيم. ستسمع إلى كل ما يقال إليها في إخلاص، لتسير في الطريق القويم من غير أي تعثر"[١٠، ص٥]، وهو إيمان مبكر بضرورة الخطأ، وأن منْ يُخطئ هو الذي يعمل، ولذلك كررت الصحيفة ذلك ببيان أوضح فقالت:" هي بتوجيهها ستنبه إلى مواطن الضعف لكي تُستدرك قبل فوات الأوان، وستمجد كل من عمل لأمته خيراً، كما أنها ستقول للمخطئ قولة الحق بدون ضوضاء ولاجلبة، لأنها تؤمن بروح التعاون، فالنصح خير طرق الإصلاح، والنقد النزيه أول عمود يقوم عليه صرح النهضة"[١٣،ص١]، وهذا أشبه بالبيان الصحفي عن منهج الصحيفة في النقد لشؤون الأدب والثقافة والحياة عامة، وأنَّ هدف النقد إصلاحي توعوي، ومن ثمَّ وجب أن يستعصم بالنزاهة والهدوء والدقة.

ويتضح من هذا المقال – البيان الصحفي باصطلاح الباحث – أن الصحيفة تفترض حراكاً ونشاطاً نقدياً يتصل بها، وهو افتراض مبكر مغامر، وقد وجدنا ما يُصدّقه كما سيتضح، فالرؤية في العدد الأول والثاني من الصحيفة هي رؤية لا تقوم على الاستقراء أو متابعات القراء ودرس استجاباتهم لحداثة التجربة الصحفية، وإنما هو حدس للسياق الثقافي الذي جاءت الصحيفة من خلاله، وهي إذ تفترض هذا الحراك النقدي؛ فإنها قد سنَّت لنفسها طريقاً واضحاً فيه، فهي لا تستبعد الخطأ؛ بل إنها تؤمن بحصوله وأنه نتيجة طبيعية للعمل، ولكنها تؤمن ـ أيضاً ـ بأبجدياته التي يجب أن يتسم بها من الجدية والحكمة، وأخيراً فإنها ستدخل معه في حوار يرتقي معه الطرفان، وهو ما يعني أن العمل الجاد سيوصل إلى النقد وإلى نقد النقد.

وقد تعرَّضت الصحيفة لمحنتها الأولى ـ إن صحت العبارة ـ، وذلك بالخصومة التي نشبت بينها وبين إحدى الصحف، وقد أوضحت الصحيفة منهجها في ردِّها على القرّاء المتضايقين من هذه الحادثة ومن موقف صحيفة القصيم السلمي، ومنهم : محمد المانع وعلي الخليفة، فقالت: " على الرغم من تلك الحملات الجائرة والكتابات المغرضة، فإننا لايسعنا إلا أن ندعو لتلك الزميلة أن يصونها الله من كل سوء، والقصيم ـ كما كانت ـ لاتحيد عن سياستها التي رسمت لنفسها منذ أن كانت. إنها لاتسيء ولاتشتم وتسب كما أنها لاترد على مثل ما قرأت، لأنها تعرف جيداً أن رسالة الصحافة النظيفة هي غير ما تسير عليه بعض الصحف ـ عافاها الله ـ من قيل وقال وسب وثلب ومهاترات. إن رسالة صحيفتك ـ القصيم ـ هي الرسالة الوطنية المقدسة، هي الرسالة الأدبية الرفيعة"[٤٠، ص١٠]، وأشارت الصحيفة في الصفحة نفسها إلى أنها ترفض أن تنشر الكثير من المقالات الغاضبة في الدفاع عنها، لأنها ستستمر في خدمة أهدافها السامية فقط، مع أنَّ لديها

معلومات يندى لها الجبين عن أولئك الكتاب المغرضين، وقد استمرت الصحيفة في رفض نشر مقالات الدفاع عنها، منطلقة من مبدأ مهم، وهو الاحتفاظ " بمستوانا الأدبي والأخلاقي مع الجميع من أجل الجميع، فدعها وشأنها مع كاتبها، ونحن سنمضي في طريقنا غير ملتفتين لمثل تلك الكتابات"[٦٤،ص٥].

ويشير رئيس التحرير إلى نشاط التحرير في مهمتهم في خدمة الدولة والوطن، وذلك هو: " ما أثار فضول بعض الخفافيش التي تكره النور، وتحاول بكل ما أوتيت من قوة أن تطفئه، وأن تطمس معالمه، ولكن هذه الصحيفة ـ بما أوتيت من حكمة وروية ـ كانت تقف من هذه السفاسف موقفاً كريماً عزيزاً مشرفا، فلا تنساق مع هذه الخزعبلات، ولا تزج نفسها في الترهات، لأنها تحترم نفسها وتحترم القراء وشعورهم، ولأنها تعرف دور الصحافة الشريفة على حقيقته، ولذلك فقد وجدها القراء صحيفة نزيهة كريمة"[٦٥،ص١٣]، وهي رؤية مهمة من رئيس التحرير تجيء لتستدرك ما قيل عن الصحيفة، ولتشرح منهجها في التعاطي مع القضايا العامة.

وقد وجدنا الصحيفة تعتذر عن نشر بعض المقالات الرياضية لوجود الألفاظ غير اللائقة، و" لو انصبت الكلمة فقط على النواحي الفنية، وكانت هادفة مهذبة لما تأخرنا عن نشرها لحظة"[٣٦،ص٨]، وأحسب أنَّ هذا منهج تطبيقي مباشر، وهو الذي دفع الصحيفة إلى الاعتذار من الحكم الرياضي (الكعكي)[٦٦، ص٨]، للتهجم عليه في إحدى المقالات.

وأما في شأن الكتَّاب، وتواترهم على التأصيل لمنهج النقد النزيه، فلعل من أول المقالات ما كتبه فاروق أخضر في قوله: " إننا نحب النقد ونقدر الناقدين. نقدر فيهم الجرأة ونحترم فيهم الكياسة أيضاً. إنني لست أطالب بمنع النقد أو التقليل منه، إنما أطالب بتهذيبه وصياغته بالطريقة التي تتفق والأدب الصحفي"[٢٧، ص٣]، ومثله محمد الكتاني حين كتب أن الصحف والمجلات إنما جاءت للاحتفاء بالنقد، فـ" الانتقاد ضرب من ضروب الإصلاح إذا كان الغرض منه الإرشاد إلى الصواب والتنبيه عن الخطأ والحض على الصحيح، وإلا صار مجلبة للتقاطع والأحقاد"[٣٧، ص٣]، وهي رؤى تؤكد المنحى الإصلاحي للنقد، وفي سبيله تأتي الدراسات والكتابات المختلفة، ولعل هذه الرؤية تؤكد أن المنهج لايتناقض مع الحرية، وإنما يدعمها ويؤصلها، لأنَّ المنهج السديد ضامن لشتى الأقوال والرؤى أن تعيش وأن تتنفس، ولكنه مانع لكل ما يخترق سلامة الطريق الواحد لهذه الآراء، فالمنهج هنا يُطرح بصفته يحمل حلاً لقضية التواصل بين الفرقاء والمتضادين، ومن هنا تم تأصيل العلاقة بين المنهج والحرية، وبهما تقوم الدراسات النقدية الراشدة، وبغيرهما لايصبح للدراسات قيمة.

وجاء أحد الكتاب ليؤيد تعميق النقد وتعدد أنماطه، وألا يمنع بأي حجة، " ورب فرّة ثغر أو تقطيبة حاجب يمرَّان بوجه السامع العادي عفو خاطره أجدى للأديب وأعون على معرفة مواطن السيئة والحسنة من مؤلف ضخم خطَّه عالم بالأدب وأسرار اللغة حول انتقاء شعره أو نثره، ولما كان من واجب كل كاتب وشاعر أن يكتب لأفراد الأمة دون استثناء! فلم لا يكون من حق هؤلاء الأفراد علماء كانوا أم غير علماء الإدلاء برأيهم فيما يُكتب لهم إن استحساناً أم استهجاناً"[٦٧، ص١٢]، وهو رأي ينقل المسألة من كونها قبولاً للنقد، إلى اعتبار النقد من حقوق القارئ المطلقة التي تماثل حق الأديب في الكتابة والتعبير عن رأيه.

وتأسَّف بعض القراء على ضياع قيم النقد عند بعض الأفراد أو الصحف أو الأمم، ورفض لذلك التجريح الشخصي، وقال:" نحن حريصون كل الحرص على أن تبقى صحافتنا العربية

وصحافتنا المحلية خاصة بيضاء الهدف، زاخرة بالأدب الراقي، والتجرد من الأعراض، والتحلل من حب المادة... وإذا تصورنا مبلغ انحلال القيم الأدبية عندما تنعكس المقاييس، وتندثر المعالم الواضحة للنقد والأدب والصحافة، وهذا ما جرى بالضبط في موقف صحافة الغرب"[٦٨، ص٤]، وقريباً من هذا الموقف ما سطّره عبدالرحمن السدحان في مقاله الذي عنونه بـ (أنقد أم خصام؟)[٥٥، ص١١] والكاتبة شعاع في (نقدنا الفارغ)[٦٩، ص١١]، مما يؤكد وجود مبدأ عام يؤمن به ويتفق عليه كتاب الصحيفة.

ونجد في احتفاء الصحيفة بكتابة عبدالله القباع وتقديمها للقراء في الصفحة الأولى اهتماماً بفكرتها، ومما قاله فيها: " النقد كما نعرفه ويعرفه الجميع أن نسمح للصغير أن ينتقد الكبير شريطة أن يكون هذا النقد بناء وهادفاً وفي حدود المصلحة العامة، وأن لايكون هذا النقد سبيلاً إلى إظهار العيوب وحدها دون إبراز المحاسن وجوانب الخير، ومن هنا كان علينا أن نخرج بمنطلق لانعتبره جديداً بالنسبة لفلسفة النقد ومفهومه"[٧٠، ص١]، فهو منهج نقدي يطرد في جميع المسائل من حيث الهدف والمصدر والمنهج، فهدفه المصلحة العامة، ومصدره جميع القرّاء، ومنهجه إظهار جوانب الجودة والرداءة.

وأحسب أنّ جزءاً من الاحتفاء بالنقد النزيه، والترفع عن الدخول في المهاترات جاء صدى لموقف الصحيفة الشخصي من الانتقادات غير الموضوعية التي طالتها، فقال صالح بن سالم الدبيب في الاحتفال بمرور عام على صدورها: " عام واحد انسلخ من عمرها رغم أنوف الحاسدين الجاحدين الذين وضعوا لهذه الصحيفة العقبات، وأرادوا أن يقضوا عليها في المهد، ولكن هذه الصحيفة شقّت طريقها من بينهم بقوة وعزم"[١٥، ص٥]، وجاء عبدالعزيز المهباش ليثني على الصحيفة بأنها " لم تتملق ولم تجامل ... وما أظنها إلا سائرة معه حتى النهاية وغير آبهة بما يُطلقه الخفافيش من بعيد على منبرها من مناورات كلامية"[٣١، ص٩]، فكان موقف الصحيفة من مناوشات منافسيها ـ حين آثرت الصمت ـ موقفاً تطبيقياً لتنظيرها للنقد النزيه، ودعوتها له، وهو شاهد صدقها أمام كتَّابها في خلافاتهم الفكرية.

ولعل التنظير الأعمق للنقد المنهجي في صحيفة القصيم، هو ما كتبه يوسف الكويليت تحت عنوان: (كيف يكون النقد؟)، وقد تجاوز في معالجته مباشرة عنوانه وتلقائيته، إذ جاء التنظير لمنهج النقد تنظيراً لعملية النقد وسيرورته وأهدافه، واتصاله بالعمق الفكري، ولذا فقد اجتهد في التقاط اللمحات الخفية في منهج النقد، وكان مقاله أشبه بالإعلان أو المطالبة باحترام المبدع وحريته، فيقول: إنَّ " الملاحِظ يرى في وقتنا الحاضر من بعض النقاد المغالاة بالنصح والإرشاد، كأنما هو في حالة وعظ فيسترسل بملاحظاته المتطرفة، ويُسرف بالتقول الفارغ إلى أن ينتهي عند جملة قاصرة توحي بفقدانه للروح النقدية ليقول: إن هذا الكاتب لازال ناشئاً يحترف مهنة تعلو مقامه قبل الدرس والتجربة"[٧١، ص٥]، وهي إشارات دقيقة يجب أن تقال لطائفة من النقاد الذين يدخلون إلى النص من بوابة الملامح العامة اليسيرة، ولا يتجاوزونها إلى العميق، أو كأنهم يقومون بإطلاق العبارات النقدية العامة وتنزيلها على النصوص.

يقال ما مضى، مع وجود بعض الاتهامات أو الآراء النقدية القاسية التي أصدرها بعض الكتاب اتهاماً لغيرهم بعدم المصداقية، كما قال عبدالرحمن السدحان في ردِّه على حسن عبدالعزيز : " قد زخر حديث الأخ بفنون شتى من الغمز واللمز الذي يُجافي أصول النقد، وينافي قواعده...،

والذي نعلمه ويعلمه الناس جميعاً أنَّ الناقد الحق حين يعنّ له أن يُلقي الأضواء على أمر ما لابد أن يجرد نفسه من كل أثر أو ذاتية يمكن أن تضفي على عمله الفني صبغة مشينة تفقده موضوعيته، وتهبه صورة كالحة هي أقرب إلى السخف، وأدنى إلى لغو الحديث الذي لايُغني شيئاً"[ ٥٥، ص١١]، وكأنها ردَّة فعل لحادثة معينة.

ويظهر من تتبع السمات التي تنتظم خطاب صحيفة القصيم وخطاب كتّابها في حديثهم عن منهج النقد أن هناك أصولاً يتكئ عليها الجميع في رؤاهم، ولذا نستطيع أن نشير إلى أبرز الأهداف التي يسعى إليها منهج النقد وفق الرؤية التنظيرية التي جاءت في الصحيفة، وهي:

- وضع الإطار العام للممارسة النقدية.
- تحفيز المؤسسة والفرد للالتزام بأبجدياتها.
- الدرس العميق للمفاهيم والرؤى والآليات التي يوظفها الناقد والمؤسسة.
- رصد أوجه الضعف والخلل في الممارسة النقدية.
- تكوين المنهج القادر على فحص نفسه باستمرار، والارتفاع بالممارسة النقدية من كونها موجّهة إلى الآخرين، إلى أن تضم إلى ذلك فحص الرؤية والمنهج الذي تسير عليه والهدف الذي تتغياه.

وهي محددات يستطيع الناقد من خلالها أن يضبط صيرورة منهجه النقدي، ويضمن له النفاذ في فحص الأعمال، ولن يقع في فخ شهرة الاسم للمبدع أوالكاتب، ولامفاجأة الموضوع، ولن يكون مستلباً للعبارات النقدية الفضفاضة الواسعة الدلالة.

وهذا الوعي المنهجي يضمر في داخله رغبة في الإصلاح؛ بل إنّ قارئه يجد التصريح بعدم وجود الفارق النوعي بين نقد الأدب ونقد الثقافة، وإنما هي مسارات متحاذية وغير منفصلة، وجاءت الصحيفة لتُعنى بهما، وكأنّ العمق في النقد الأدبي يُسوغ الرغبة والقدرة في النقد الثقافي، وذلك لأن الغاية من النقد هو الإصلاح، و"النقد النزيه أول عمود يقوم عليه صرح النهضة"[١٣، ص١]، وهذا يكشف عن أنَّ الإعلامي هنا، وهو الناقد، قد جعل أهدافه متعددة، فالهدف التعليمي الأدبي هو هدف خاص، وربما مرحلي أيضاً، وجاء الهدف الثقافي ليكون عاماً رئيساً.

ومن هنا، فيمكن هنا أن نستشفَّ أن منهج الصحيفة وكتابها في النقد هو منهج جاء ليكون عوضاً يستدرك على المنهج النقدي السائد في واقع الصحيفة الزماني والمكاني إبَّان صدورها.

ومما يجب أن نسجّله في رصد المنهج في خطاب الصحيفة النقدي أنّه يجمع في رؤاه بين الأخلاقيات والمعرفيات، فالمطالبة بألا " يستدعي بنقده السخريةَ وقوارضَ الألفاظ، أو الترفيه بالموضوع الأدبي"[٧١، ص ٥] كما جاء في مقال يوسف الكويليت، هي مطالبة أخلاقية صرفة، وأما المطالبة بأن " الناقد الأديب لايصبح معلماً نافذا إلا إذا عاش تجربة الكاتب"[٧١، ص٥]، هي مطالبة منهجية تختلف عن الأولى من حيث الرؤية والامتداد، ولايعني هذا عدم قيمة أي منهما، وإنما ما نحن بصدده هو التوصيف، وأما الأهمية فهي مطلقة ودائمة، إلا أنه لايستطيع أحدنا ضبطها وفق تعريف دقيق، وذلك لأنها خاضعة لمفهوم النقد الذي نعيه، ويظل المطلب الأخلاقي والتذوق والذكاء سقفاً عاماً نعيه دون أن نقدر على تعريفه. " إنها، بصفة عامة، مبادئ تحدد خبرة الناقد، وتمتنع عن التحديد؛ فهي مبادئ يصعب تعيينها إجرائياً أونظرياً ضمن مرجعية محددة، مما يجعلها نصائح عامة وشاملة لكل ممارسة ثقافية ومعرفية"[٧٢، ص٢٢٢].

**٢– التعريف بالكتب**

يعد الكتاب بوابة الثقافة الرئيسة في ذلك الوقت خاصة، ومن هنا تجيء قيمة التعريف به، والإعلان عنه، والدعاية له. وتبدو الوسيلة الصحفية هي أرقى وسائل الإعلان عن الكتاب وأكثرها تحضراً في الوقت الذي نتحدث عنه.

وقد تواترت إعلانات الصحيفة عن الكتاب المتصل بالثقافة بشقيها النقدي والإبداعي، فوجدنا الإعلان عن الكتب التي ما زال أصحابها معتكفين في محاريبها، وعلى رأسها كتاب الشيخ أبي الأعلى المودودي في رحلته [١٠، ص٢]، إذ تم الإعلان عن الكتاب الذي يعكف فضيلته على إعداده.

وقد ظهر في العدد الأول الاحتفاء بكتب عبدالسلام هاشم حافظ وكتاب اخترت لك للسيد هاشم وكتاب الأمثال العامية في نجد لمحمد العبودي، و"كنا نود أن نعلق عليها جميعاً بعد قراءتها، ولكنّ زحمة عملنا في إنشاء وتكوين هذه الصحيفة، ووصول هذه الكتب إلينا متأخرة قد حال بيننا وبين ذلك، ولسوف تأخذ حظها من نظرات المعلق الصحفي في الأيام القريبة"[١٠، ص٢]، ونجد أيضاً في العدد نفسه إعلاناً عن كتاب (الأزهار النادية من أشعار البادية) [١٠، ص٧].

وتتنوع التنويهات بالكتب، فنجد الإعلان عن ديوان شرارة الثأر للشاعر إبراهيم الدامغ، وهو إعلان سابق للصدور، إذ " سيتم في الأيام القريبة طبع ديوان الشاعر الأستاذ إبراهيم المحمد الدامغ (شرارة الثأر)، وذلك في مطابع الرياض، وسيقوم بدفع تكاليف الديوان سمو الأميرين أحمد وسطام أبناء جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود"[ ٦٤، ص٢]، وتحتفي الصحيفة بالكتابة التاريخية، فيتم الإعلان عن كتاب تاريخ ملوك آل سعود للأمير سعود بن هذلول[ ١٤، ص٧]، وكذلك الكتاب الثقافي مثل (دخان ولهب) للأستاذ عبدالكريم الجهيمان، ففي " هذا الكتاب آراء قد تفوق في الحقيقة إلى أن تصل إلى حد الخيال، وقد توغل [في(١١)] الخيال إلى أن تصل إلى كبد الحقيقة"[ ٤٤، ص٢].

وإذا كان موقف الإعلان عن الكتاب هو موقف منفصل عن دراسته وتقويمه، فإن نماذج الدراسات النقدية للكتب في صحيفة القصيم تتمثل فيما يأتي من نماذج.

فيكتب حمود العقلا في باب (رسالة النقد)[ ٢٦، ص٨] نقداً نحوياً لكتاب شرح العقيدة الواسطية للشيخ زيد بن فياض، وهي ممارسة نقدية جاءت من الفضاء الديني، إذ إنَّ الشيخ حمود العقلا هو من المنتمين إلى هذا النسق، وقد قام بمقاربة هذا الكتاب الشرعي من وجهة نقدية نحوية.

وكتب عثمان المليباري دراسة عن كتاب (شعراء نجد المعاصرون للأستاذ عبدالله بن إدريس) في زاوية عنوانها قراءات وهوامش، واللافت هنا أنَّها دراسة تثني على جرأة المؤلف، وتستخدم المنهج نفسه في نقده، فالكاتب يطلق الأحكام ولايذكر أدلتها، ثم ينتقد الكاتب ابنَ إدريس لإغفال شعراء كثر من نجد لم يستوعبهم، ويتساءل عن ذلك، ويرفض المنهج الذي

---

(١١) في الصحيفة [من] بدلا من [في] .

لايعلل ولايضرب المثال على آرائه، ويختم بقوله الطريف : " كلمة أخيرة .. إنَّ التسعيرة مغالى فيها، فثمانية الريالات مبلغ طائل بالنسبة للكتاب .. أليس كذلك؟!"[ ٧٤، ص٣].

ويستمر حضور كتاب شعراء نجد لابن إدريس، فيكتب حسن الهويمل عنه ويفتتح مقالته بالتذكير بأنَّه لم تُرضه الكتابات السابقة، والمؤلِّف ممن يقبل النقد النزيه، وهي مقدمات جعلها الكاتب بين يدي نقده القاسي للمؤلف، فهو يكثر من المديح المتكلف، ولم يُعط الموضوع حقَّه، وحشر عوامل تطور الشعر، وأظنه ـ كما يقول الهويمل ـ أخطأ في تصور أن موجة التجديد في الشعر دون الشعراء[ ١٧، ص٣].

ويأخذ كتاب شعراء نجد لابن إدريس شكلاً جديداً في الحضور، فيتناوله صالح العذل بمقالات متتالية، فيكتب بعنوان (الشاعر الشاكي) دراسة لشعر محمد الفهد العيسى، ويفتتحها بـ " أحد الشعراء الذين أرَّخ ونقد وترجم لهم الأستاذ عبدالله بن إدريس في كتابه"[٧٠، ص١١]، ويقول عنه : " يا شاكي، نريد منك أن تكره الشكوى، وبنفس الوقت تحب الألم...ويا حبذا لو كان الأستاذ له معرفة في إحدى اللغات الأجنبية وآدابها، لكان لها أبعد الأثر في توجيه تلك المواهب السامية"[ ٧٥، ص١٢].

ويظهر في هذه الآراء النقدية عناية كبيرة بالجانب التعليمي المباشر، وبالتقاط الأخطاء النحوية أو العروضية، والاجتهاد في مقارنة النص المنتقد بالمثال الافتراضي، وهو في سبيل ذلك يجتهد في تتبع الأخطاء حتى ظهرت على سبيل الرصد والإحصاء، وهو منهج يأتي من قبيل التأثر بالاتجاهات السائدة آنذاك، ولئن كانت " إشكالية النقد الصحافي أنه مثل الأطعمة السريعة، وهو أيضاً يفتقد أحياناً إلى الأمانة العلمية، وهو غالباً انطباعي، وقد ساهم في ذلك سياسة تعبئة الفراغ في الصحف والمجلات والفضائيات"[٧٦، ص١١٧]، فإني أحسب أن المنهج الذي اطرد في صحيفة القصيم هو النقد الانطباعي الذوقي المباشر، حيث يقع الناقد تحت سيطرة ذائقته الخاصة، ومن هنا وجدنا حضوراً للجانب الشخصي في هذه الدراسات النقدية، ولذلك وجدنا الهويمل يتحدث عن موقفه من كتاب ابن إدريس وتفكيره، ويطيل في ذلك قبل الدخول إلى نقد الكتاب، حتى إن الهويمل نفسه وصف هذه المقدمة بالفذلكة[ ١٧، ص٣]، ومنها انطلق إلى دراسة هذا الكتاب، ومثله عثمان مليباري الذي قال: " من يدري؟ ربما إن المؤلف سيأتي عليهم مع غيرهم من شعراء نجد المعاصرين في كتاب آخر"[ ٧٤، ص٣]، وهي عبارات تأثرية مطلقة.

**٣– حضور الأجناس الأدبية ونقدها**

تحضر الأجناس الأدبية ـ أو أغلبها ـ في أبواب صحيفة القصيم المختلفة، وهو حضور متفاوت؛ إذ يحتل الشعر والقصة الذروة العليا بينها من حيث حضور النص الإبداعي والنص النقدي، ولذا فقد كان الصدى الذي أحدثه هذان الجنسان هو الأقوى، ووجدنا القارئ يتناغم معهما، ورصدت الصحيفة إعجاب القراء بهما.

**أ ) الشعر**

كان حضور الشعر في صحيفة القصيم هو الحضور الأبرز من حيث اهتمام الصحيفة، فعدد القصائد فيها هو خمس وستون قصيدة، بالإضافة إلى قصيدة منقولة من صحيفة عكاظ، وهو ولع ظاهر من الصحيفة بفن العربية الأول: الشعر، وقد ظهرت عناية الصحيفة في تصريحها في العدد

الثاني ووعدها القارئ بأن يقرأ القصيدة الحماسية[ ١٣، ص١]، وهو وعد أحسب أنه يومئ إلى طبيعة الشعر في تلك المرحلة من حيث المادة والبناء، وهو الشعر ذو المادة المقاوِمة، والشكل الواضح المتخفف من الترميز والغموض.

واللافت هنا أنَّ هذا الحضور قد تجاوز الشاعر السعودي إلى غيره، وتجاوز الشكل التناظري (الخليلي) إلى غيره، وتجاوز الأديب المشتهر بالشعر إلى غيره.

فأما الشعراء، فقد تجلَّت فيهم الانتماءات المختلفة من حيث الإقليم والوطن والاستمرار والكثرة، فنجد شعراء الأقاليم جميعاً كإبراهيم الدامغ، وعبدالله العثيمين، وعبدالعزيز النقيدان، وصالح الوشمي، وطاهر زمخشري، وعبدالسلام هاشم، وحمد الحجي، ويوسف مليباري، ويحيى توفيق، ومحمد العيسى، وغير السعوديين كمحمد رمضان، وحسن جاد، وشاهين.

وقد استمر بعضهم في كتابة الشعر وعُرف في هذا المجال إلى هذا اليوم، وإن كانت تلك بداياتهم القديمة، كإبراهيم العواجي وعبدالعزيز النقيدان ويحيى توفيق، بل إننا نجد ما يشبه التنبؤ والاكتشاف لأحد الشعراء المعاصرين، وهو صالح بن إبراهيم العثيمين، إذ تخاطبه الصحيفة بقولها: " كلمتك عن الأدب طويلة، ويا حبذا لو اختصرتها قليلاً. اكتب مرة أخرى ومرات كثيرة، ولاشك يومذاك من أنك ستكون من الأدباء المرموقين في جيلنا الصاعد "[ ٧٧، ص٩].

وأجد أنَّ أكثر هؤلاء الشعراء نشراً للشعر في صحيفة القصيم هو إبراهيم الدامغ، إذ نشر ثمان قصائد، وهو أول الشعراء نشراً في صحيفة القصيم[١٣، ص٦]، يليه عبدالله العثيمين، ثم عبدالعزيز النقيدان.

وأمَّا حضور المستويات الشعرية، فلاشك أن الشكل التناظري هو الأكثر، وليس هذا مستغرباً، بل إنه استجابة طبيعية لواقع الحركة الأدبية آنذاك، ولكنّ المدهش هو نشر الشعر المنثور كما تُسميه الصحيفة، وما أحدثه من حراك نقدي، وله نماذج ثلاثة وهم: محمد المبيريك وسعد الدهام ويوسف مليباري[٢٤، ص٩؛ ١٦، ص٤]؛ [٧٨، ص٣]، وهي نماذج تتفاوت على مستوى الفن، فأولها متأثر بانتماء كاتبه الوقتي، فهو طالب ـ كما يبدو ـ في كلية التجارة بالقاهرة، ونصُّه أكثرها تميزاً، وأما الثاني فذو تجربة ساذجة لاترقى لمعاناة الشعر، وإنما هو أشبه بالكلام الرتيب الذي يكتبه صغار الطلاب، وقد جاء في زاوية عالم الشباب، وأما الثالث فهو منتم إلى باب عالم الشباب، إلا أنه قد امتلك شيئاً من وهج الشعر، فهذه النماذج الثلاثة تشير إلى انفتاح الصحيفة على مستويات الشعر مبكراً، فنشرت الشعر المنثور منذ العدد السابع، وهو رأي نقدي ضمني، إذ يتضح من الممارسة التي تنشر هذا النمط من الشعر أن الصحيفة تقبل به نوعاً إبداعياً، ولكني أعتقد أنَّ تجربة الصحيفة في الشعر المنثور قد فشلت، لوجود هذه النماذج الضعيفة، ولعدم التقبل الثقافي لها في ذلك الوقت، وللهجوم الذي كانت قصيدة التفعيلة تلاقيه، فضلاً عن قصيدة النثر، وهو ما يذكرنا بالخصومة بين القديم والجديد التي تحدث في كل عصر ومصر، وكان نمطها المتصل بالشكل والمضمون وقضية الشعر الحر قد أثيرا في الصحافة السعودية المبكرة منذ عام ١٩٣٨م على صفحات عدد من الصحف كالبلاد وحراء[٧٩، ص٥٨/١]، وأما ما اتصل بها في صحيفة القصيم فمنها مقالان لحسن الهويمل ولعبدالرحمن السعيد. وقال الهويمل حول هذا الموضوع: " إن الشعر العربي المرفوع بالوزن والقافية هو الشعر الصحيح الذي يعترف به خاصة الناس وعامتهم... فيا رجال أخرجوا الدخيل، واسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون[٨٠،

ص٥]"، ويقول السعيد: " إنهم يقولون: إن الشعر الحر يُفجّر المواهب الشعرية، ويُحلّق بها في أجواء أجمل وأروع، وإن الشعر العربي يوقف تفجّر ملكاتهم الشعرية ويحد من تحليقها، وهذا كلام لانرد عليه، لأنه من السذاجة بحيث يرد على نفسه[ ٨١، ص٨]"، وهو موقف نقدي صريح في التعلق بالنمط التراثي من مفهوم الوزن والقافية.

ونحن نعي أن النقد ودراسته ليس بريئاً، فنحن إذ ندرسه سنستدعي عدداً من الإحالات بالضرورة، فالوضع الثقافي والاجتماعي والعلمي مؤثر تأثيراً كبيراً في صيرورته ومنهجه وآفاقه، ولن يستطيع دارس أن يقارب الحركة النقدية في هذا المكان الجغرافي واللحظة الزمانية إلا إذا استصحب اشتراطات ذلك المكان، فالمحددات الرئيسة التي تؤثر في تكوين الناقد ومن ثم في آرائه كثيرة، ومنها: البعد الإيديولوجي، والشخصي، والأبعاد الثقافية من قبيل الوعي المجتمعي، ومستوى الفهم والخبرة، وهو ما لانستطيع أن نعزله عن تحليل الموقف من الجديد في مقابل القديم أوالسائد، ولذا فإن الموقف من قصيدة النثر عالمياً هو نموذج من نماذج الصراع الثقافي بين القديم والجديد، وأن الشوق والتطلع إلى الجديد بنشوته وانفتاحه سيكسره الحنين إلى الماضي بعبقه ورائحته، وخاصة في ظل وجود بعض الآراء التي درست هذه القضية وأفقها العام في عصرين مختلفين، وهي آراء الدكتور حسن الهويمل، ونستطيع مقاربتها من خلال الموازنة بين رأيه في عام ١٣٨٠هـ في العدد التاسع والستين من صحيفة القصيم ورأيه في عام ١٤٢١هـ [٨٢]، لتتضح لنا آفاق التغيير التي حفل بها المثقف والمجتمع، فهو في مقاله الأول عام ١٣٨٠هـ يتحدث عن الشعر الجديد وعن التجديد في الشعر، ويرى أنه دخيل أعلن الحرب على الشعر الصحيح؛ ليقوض أركانه ويهدم بنيانه، ولقد خرج النوع الجديد من النثر يريد الشعر فما بلغه، وعاد يريد النثر فما وجده[٨٠، ص٥]، وهو موقف حاسم وقاطع منه في ذلك التاريخ المبكر، وذلك مع أنه لم يطلق عليه اسم الشعر المنثور أو ما هو قريب منه، وإنما سماه الجديد، واللافت هو التعميم في البداية، إذ رفض التجديد مطلقاً، وأما دراسات الهويمل المعاصرة، فيظهر فيها منحيان، أولهما المتصل بالموقف من الإيقاع، فهو يشير إلى أن إشكالية الشعر ستظل قائمة وبخاصة حين يمتد التغيير إلى ثوابته كالإيقاع بمستوييه: الداخلي والخارجي واللغة الشعرية، وقد درج كثير من النقاد على الفصل بين الموسيقى الخارجية المتمثلة بالوزن والقافية، والموسيقى الداخلية المتمثلة بأشياء كثيرة: كالتقفية الجميلة والتوازي الموفر لإيقاع الجملة، وقصر الجمل وتساويها وتشابه حروفها وحركاتها ومخارجها وهو المعروف بعلاقات الأصوات، وقد تعارف عليه دعاة التجديد تخوفاً من استنزاف الطاقة الموسيقية للكلمة، على أن لكل صوت طاقة موسيقية، " وإذ لا نرى بأساً من التحرف الواعي للتجديد في الوزن والقافية والصورة، فإننا لانغفل أهمية التوازن في ذلك واستصحاب الفوارق بين أنواع الفنون القولية. إذ لا يمكن الرسم بلا ألوان وريشة، ولايمكن النحت بلا أدوات حادة وآليات قادرة على الحفر، ولا يمكن الرقص بلا حركات موقعة، ولايمكن العزف بدون آلات[٨٣]"، وأما المنحى الثاني الذي عُني به الهويمل، فهو المتصل بالتجديد والموقف الثقافي منه، وأنه موقف يتصل بالعزة الثقافية، فيقول:" كل الذين يستمرؤون النيل من التراث مصابون بدخن الحداثة الفكرية والنيل والاستخفاف يمتدان إلى الوقافين عند حد المعقول المجددين حقيقة لا ادعاء. والإنسان الذي لا يتبنى التقليعات الجديدة ولا يحفل بها إنسان في نظر البائسين جاهل متخلف، وإذا قصّر المحافظون والمؤصلون والمجددون حقيقة لعارض ذاتي، وأكثرهم مقصرون بلا شك حُمِّل الأدب العربي معرة التقصير، وسعى

المرجفون إلى التضخيم والنفخ في تلك المآخذ. وتقصير المحافظين أوالمجددين بالفعل لا بالتبعية لا يمنح غير الشعر سمة الشعر، وقصيدة النثر المتناقضة مع نفسها لا تكون في إطار الشعر، لفقدها أهم خصائصه، ولكنها تظل في إطار النثر الفني بوصفها نصاً أدبياً غير إبداعي[٨٤]"، ولذلك سمى الدكتور الهويمل أصحاب الرأي الذي يتحفظ ضد قصيدة النثر أو يرفضها: الطائفة المنصورة [٨٣]، وهي تسمية تستمد أفقها من البعد الشرعي فيها، وقد منح الهويمل هؤلاء بصيص التفاؤل (كما يقول).

ومن نماذج الاحتفاء بالشعر في صحيفة القصيم أنها ترفض الشعر غير المنضبط في أوزانه[٨٦، ١٠]، وتمتد عنايتها بالقصيدة إلى العناية بنشر المعارضات، كما في ردّ الشاعر صالح الوشمي على الشاعر إبراهيم الدامغ[ ١٦، ص٧]، وتجتهد في ضبط النشر للقصيدة حتى لو اضطرها ذلك إلى إعادة النشر، كما في قصيدة (أمنيات شاعر) لعبدالملك شاهين، فـ " مع أسفنا الشديد لما حصل في هذه القصيدة من (كركبة) في العدد الماضي، فات على المركب والمصحح سواء، نعيد نشرها مؤملين أن في ذلك ما يُبرر موقفنا من الشاعر الكريم مع اعتذارنا [ ٨٧، ص١٥]".

**ب) القصة**

يعد فن القصة القصيرة من الفنون التي شاعت في البلاد العربية بشكل لافت إبان الثمانينات الهجرية، وكانت تلك السنوات محوراً جوهرياً في حركتها الفنية، وقد شاركت صحيفة القصيم مشاركة واضحة في مسيرة القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، إذ نُشر فيها ما يزيد على ثلاث وثلاثين قصة.

وأحسب أنَّ من الأدلة أو أمارات العناية التي توليها الصحيفة للقصة أنها ربما نشرت حلقات متصلة من قصة واحدة، فقصة (السمراء) لصالح العذل نُشرت حلقاتها متسلسلة في إحدى عشرة حلقة[ ١٨، ص٣]، ولاشك أنّ التتابع يكشف عن اهتمام ووعي، بل إنَّ اهتمام الصحيفة بالقصة بدأ مبكراً بدرجة أعلى من الشعر، فنشرت القصة في العدد الأول منها[١٠، ص٧]، وهذا دال على أن إدارة التحرير هي التي سعت إلى ذلك، وقد سجَّلت الصحيفة صدى اهتمامها بتواصل القرّاء معها، وإشادتهم ببعض القصص[٢١، ص٩] .

ولم يقتصر النشر القصصي على شريحة دون أخرى، وإنما نُشر للسعودي وغيره كمصطفى سليم[ ١١، ص٨]، وللقاص المعروف الآن كإبراهيم الناصر وخليل الفزيع ولغيرهم من غير المشتهرين بالقصة كعبدالرحمن السدحان[ ٧٨، ص١١]، وللمحرر في الصحيفة كخالد خليفة [ ٢٠، ص٧] وغيره.

ومما يُسجل في تقويم النشر القصصي في الصحيفة أنَّها قصص بسيطة الأدوات الفنية، ويغرق أغلبها في المباشرة، وتنتمي إلى التيار الواقعي السردي، بالإضافة إلى ما تلاحظه هيئة التحرير نفسها من خلل في بعض النصوص القصصية فتعتذر عن نشرها[٨٦، ص١٠؛ ٤٠، ص١٠]، وقد ترتضي الصحيفة للقصة انتماءها لهذا الفن، ولكنها تريد من القاص باعاً أطول وأفقاً أوسع[ ٨٩، ص١٠]، أو أن تمتدّ لتنتقد خصائص فنية في بعض القصص كغياب الحبكة – مثلاً – [٢١، ص٩]، وربما قدمت الانتقاد بمنهج ساخر كأن تقول لأحد الكتاب: "للقصة عناصر وأركان

لابد من وجودها، وما بعثت به إلينا لاهو بالقصة ولابالمقال، فحاول مرة أخرى، وركز جهودك في أحدهما"[٩٠، ص٢؛ ٨٨، ص٧].

والذي أجده أن القصص المنشورة في الصحيفة ـ في مجملها ـ تنتمي إلى الأدب الواقعي، وهو منهج ترتضيه الصحيفة وتؤكده وتلتزمه في نقدها، ويتلاءم مع السياق الزمني آنذاك، ولذلك نجد الصحيفة تردُّ من خلال محرر باب منبر القصيم على أحد القاصين بالقول: " لا أدري كيف بسائلة شحاذة عجوز مريضة هيكل عظمي كانت تتصاعد من جؤجئها زفرات وأنفاس إلخ تصبح ما بين طرفة عين وانتباهتها ممرضة؟ وهل في الرياض عمرك شفت (هكذا) ترسل الشمس خيوطها الذهبية وهي راحلة للمغيب، وأشعتها تصفرّ قليلاً، وقد بسطت بأشعتها الجميلة على صفحات البحر - الخضيم - المتلاطم - ذو - (هكذا) الأمواج الموسيقية الجميلة العذبة حبال المودة بين الأرض والسماء إلخ"[٢١، ص٩]، وهي مناقشة نقدية وحكم واقعي مباشر، ولذلك خضعت وتوقفت عند أطر الملاحظة المباشرة للواقع العادي، وكانت قمة الموقف النقدي للصحيفة في هذا الاتجاه الواقعي عندما خاطبوا القاص على مستوى آلية الاختيار لأحداثه، فقالوا: " خذ يا أستاذ قصصك من واقع حياتنا.. من الديوانيات والرواشين وشارع الوزير بغلائه والثميري ومتاحفه"[٢١، ص٩]، وهي عودة مباشرة إلى الواقعية وتأكيد على مناحيها المضمونية في اتصالها بالمجتمع، ولعل الرؤية هنا تنحو إلى تأصيل قيمة الواقعية النقدية حيث يطالب النقد بمجيء الرواية فضحاً للواقع وكشفاً عن مظاهر الخلل فيه، وهو ما يطرح بعض الدلالات المهمة في حركة النقد السردي، ومنها مسألة الاختيار، وأزمة الانتقاء التي تعصف بذاكرة الأديب الواقعي، ولكنَّ الصحيفة تحسم هذه المسألة وتجزم بحلِّها، وكأنها بهذه الإشارة لاتؤمن كثيراً بالخيال وسطوته على عناصر القصة بما فيها الحدث والحبكة، وإنما تنتظر تصويراً للواقع بمفهومه المشاهد والحرفي.

**ج) الرحلة**

يمتلئ قلب العربي بالولع إلى المختلف أرضاً، ونمت لذلك علاقة وثيقة بينه وبين السفر بوصفه سُلَّماً إلى صناعة المستقبل من حيث الوصول إلى الوفرة المادية، فكانت أسفاره ورحلاته نابعةً من حاجاته المادية في مجمل الأحوال.

وأمَّا الرحلة التي نحن بصددها الآن، فإنها الرحلة التي تتعدد أسبابها، فمنها العلمي، ومنها السياحي، ومنها المادي.

ولئن كانت الرحلة فنّاً أدبياً أصيلاً، فإن نماذجه السعودية قليلة جداً، وتكاد تنحصر في أشخاص اشتهروا بذلك(١٢)، ولعل ما يرد في صحيفة القصيم يكشف عن رؤى لطيفة في هذا المجال، ومن أبرزها ما يتصل بأنَّ هذا الفن الذي نشتكي من قِصر قامته في أدبنا المحلي ـ خاصة ـ هو فنٌ لاينمو، وإنما يتقلص كل حين، فما يوجد في صحيفة القصيم هو عددٌ ربما لا نستطيع إيجاد شبيه له في الصحف المعاصرة، أقول هذا على مستوى الرحلات، فضلاً عما أؤمن به من

(١٢) أحسب أن معالي الشيخ محمد العبودي هو أحد أكثر الرحالين العالميين رحلة وكتابة وتنوعاً في رحلاته، وهو يذكر في مجالسه أنه لم يترك دولة إلا زارها وكتب عنها.

أنَّ نمط المذكرات واليوميات متداخل مع الرحلة، ولذلك وجدنا نماذجها تتكاثر في صحيفة القصيم كما تتكاثر الرحلات، وهو ما استدعى أن أتعامل معها بصفتها جنساً أدبياً واحداً.

ولم يكن فن الرحلة دخيلاً على الصحيفة، أو فناً غائب السمات، فنحن نجد الاحتفاء به من خلال الإعلان والكثرة والاستمرار.

فأما الإعلان، فنجد العدد الأول يحتفي برحلة أبي الأعلى المودودي، وذلك تحت عنوان: (رحالة ديني)، " وكان الغرض من رحلته هذه الوقوف على المواضع التي ورد ذكرها في القرآن الكريم[ ١٠، ص٢]"، ولاشك أنَّ هذه إشارة عابرة، ولكني أجد فيها قبساً من الاهتمام برصد هذا الفن وأخباره، ووصف الرحالة من حيث تخصصه، فالمودودي هنا رحالة ديني يختلف عن غيره من الرحالة لتكوينه.

وأما الكثرة، فمجموع ما رصدته من هذا الفن يبلغ السبعة والستين أنموذجاً، ولذا فقد عقدت الصحيفة باباً مستقلاً أسمته باب : (رحلات)، وهو الذي يبدأ من العدد السابع[٩١]، وهي بداية تطبيقية مبكرة، تجيء لتكون إعلاناً عن اهتمام الصحيفة بهذا الفن، وإتاحته للكتاب أن يطرقوا أبوابه.

وأما الاستمرار، فيتجلى بامتداد رقعة الكتابة في الرحلات على مجمل أعداد الصحيفة، وأن يستمر كاتب ـ كالجهيمان ـ في الكتابة ثماني عشرة حلقة في الحديث عن رحلته إلى بلاد المغرب العربي، وهذا الامتداد يشي بوجود منهجية يسير وفقها الرحالة، وأنه لايكتب وفق الانطباعات العابرة، وإنما يكتب متناغماً مع ضرورات الرحلة وتنقلاتها، ولذلك جاءت عنواناته وصفية مباشرة لأحداث الرحلة، فهو يشير إلى الأماكن الجغرافية التي مرَّ بها، أو انتقل إليها، أو منها، وهكذا، حتى وجد الجهيمانُ بعضَ القرّاء يُظهر ملالاً في المتابعة لهذا التدفق السردي المستمر، أو هكذا توهم فصنع مقدمة أو لافتة يجعلها في بداية رحلته لأي عدد، وذلك منذ الحلقة الثالثة عشرة حتى نهايتها، وقال : " ضاق بعض القراء من موالاة[١٣] الكتابة وطولها عن البلاد التونسية، وظنَّ بعضهم فيها الظنون، وفاتهم أنَّ يفرقوا بين مدح الأشخاص ومدح الأوضاع النافعة أو المشاهد الطبيعية الجميلة، فليس معنى إعجابنا بتونس أننا نبرئ جميع أوضاعها من الأخطاء، ولكنّ معناه أننا أعجبنا بنواحي هي من صميم مصلحة الشعب، فأظهرناها للقرَّاء"[ ١٧، ص١]، وهو إحساس من الرحالة بوطأة السرد إذا طال وامتدَّ، لأنَّ القارئ متعلق بنهاية هذه الرحلة، وهنا جاء وعي الرحَّالة وحذرِه من أنَّ يتجه الفهم إلى غير المراد، فأبان منهجه من الرحلة وهو رصد الإيجابيات، ونقلها كوسيلة إصلاحية أو أداة تغيير للمجتمع، فيُظهرها للقارئ رغبة في تناغمه معها، والاستفادة منها، وربما كان كاتب ـ كالجهيمان أيضاً ـ يحتفظ في العدد الواحد من الصحيفة بمقالتين؛ أولى عامة، وثانية خاصة في الرحلة، وبلغ اعتزازه ـ وهو محق ـ برحلاته التي ينشرها في حلقات متصلة في الصحف، أن يقوم بجمعها وإصدارها في كتاب مستقل.

وتأخذ الرحلات عنوانات لافتة أخصُّها بالحديث هنا بوصفها ملمحا نقديا خاصاً بالرحلة، فعنوان الرحلات يأخذ الصيغة المباشرة للحديث عن البقعة الجغرافية المقصودة كما في: (الوفد في رحاب حكومة الجزائر)[ ٨٩، ص١]، وقد يضم الإشارة إلى الزمان والمكان كما في: (ثلاثة

(١٣) في الأصل: موالات، والصواب ما أثبته.

أيام في مناطق البترول)[ ٧١، ص٤]، و(خمسة أيام في الرياض)[٩٢، ص١٠]، وقد يأخذ صيغته الأدبية التخييلية كما في: (يوميات مفكرجي)[ ٥٨، ص٨]، أو (ابن بطوطة رغم أنفه)[ ٢٤،ص١]، وهو في ذلك كله قد يتخذ أسلوباً موضوعياً مباشراً كما في (يوم في وزارة المعارف)[ ٩٣، ص١١].

وبنظرة نقدية أخرى لهذا الفن في صحيفة القصيم أجد أنه فنٌ متعدد النماذج، فليست الرحلة منحصرة في الاتجاه إلى الغرب فقط، وإنما هي باتجاه كل بقعة، إذ نجد منْ يكتب عن رحلاته في العالم الغربي كما في: (من روما إلى فينا لعبدالكريم الجهيمان)[٥١، ص١]، ومنْ يكتب عن رحلاته في الوطن العربي كما في: (كنت في العراق لمحمد العبودي)[٩٤، ص١]، ومنْ يكتب عن رحلاته في الخليج العربي كما في: (مشاهداتي في الكويت لعبدالعزيز الربيعي)[٣٦، ص١١]، ومنْ يكتب عن رحلاته داخل المملكة، كما في: (ثلاثة أيام في مناطق البترول لمحمد الحمدان)[٧١، ص٤]، بل تجاوز كتَّابها نمط الرحلة إلى الآخر ليمارسوا الرحلة نحو الذات، وذلك بكتابة التجارب الشخصية في مجالات الحياة المختلفة، كما يتجلى ذلك في (ابن بطوطة الصغير رغم أنفه)[٢٤، ص١]، وهي مذكرات الأستاذ أحمد هيبة سكرتير نقابة الصحفيين المصرية، ويتجلى في: (حقبة من حياتي)[٢٢، ص٨] لسكرتير التحرير في الصحيفة عثمان شوقي، وفي: (يوميات في المعسكر)[٩٦، ص٧] لعبدالرحمن السعيد.

واللافت هنا أنَّ المشاركين في هذا الفن لايقتصرون على طبقة دون أخرى، فكبار الكتاب يكتبون كما نجد ذلك عند الشيخ عبدالكريم الجهيمان، ولايمتنع عنها الشباب كما نجد ذلك عند الطالب أحمد السعيد عندما كتب مذكراته بصفته طالباً، وهي تحت عنوان: (ثمانية شهور داخل حيطان مدرسة بريدة الثانوية)[٧١، ص٤]، وأصبحت الرحلة ـ بوصفها يوميات عامة ـ يكتبها كلُ من مرَّ بمعاناة ما، ولذلك وجدنا كثيرين يكتبون عن همومهم، حتى أصبحت هي الفن الذي يُعنى برصد التجارب اليومية، وتحوير كل مفردات الحياة إلى ما يُشبه القصة أو الحدث الذي يتم تصويره وتحويل وقائعه من مستوى الشخصية الخاصة إلى مستوى روح الجماعة، كما عند صالح بن سالم الدبيب في: (تسعة أيام في الرياض)[٦٤، ص٦]، و(أسبوع في بريدة)[٦٣، ص١٠] لأبي جمال، و(بين ربوع العاصمة)[٩٨، ص١١] لغانم بن عبدالله الغانم، بل إننا نجد أن كتابة الرحلة أو اليوميات قد مارسها حتى من تقنَّع بالرمز والأسماء المستعارة كما نجد ذلك في: (يوميات مفكرجي في السوق)[٥٨، ص٨] الذي قام بكتابته أبو علي، و(أسبوع في بريدة)[٦٣، ص١٠] الذي قام بكتابته أبوجمال. وأصبحت الرحلة مجالاً للبوح أجد أنه يماثل الاتجاه الذي نعيشه الآن في الرواية، فالمجتمع الثقافي بكافة شرائحه منصرف إليها، كما هو الشأن في الرحلة، ولعل في طبيعة الرحلة وأسسها ما يُتيح مساحة للبوح، ويتخفف من الشرط الإبداعي الذي يمنع غير المبرزين في الأدب من الدخول فيها، ومن هنا يجيء الفارق الدقيق بين الرحلة والمذكرات واليوميات والمشاهدات، إذ في الثلاثة الأخيرة تُبنى فنّيتُها على الرصد والتوثيق للأحداث، ومن هنا وجدنا أحمد السعيد يتحدث في (من أيامي في القاهرة)[٧٠، ص٨] عن الطلاب الذين قابلهم في طريقهم إلى الابتعاث الخارجي، وعن زياراته إلى ندوة العقاد ولقاءاته به، وعن مكتبات مصر، وخاصة مكتبة الشيخ محب الدين الخطيب.

ويبدو لي أنَّ هذه الكثرة، والتواتر في كتابة الرحلة من الشرائح الثقافية المختلفة، هو السبب في عدم تساوي أساليب الكتاب في رحلاتهم، إذ نجد المبرّز في أسلوبه، ونجد المتخفف من

الصنعة الإبداعية، ويتجلَّى ـ في رأيي ـ الشيخ عبدالكريم الجهيمان بوصفه صاحب أبرز الرحلات المتميزة في الصحيفة على مستوى اللغة والإبداع والتقاط الصور الجمالية اللطيفة، وكأنه أقربهم إلى تجسيد فن الرحلة الأدبي وفقاً لشروطه الفنية، ولعل السبب في ذلك يتمثل في عمق التجربة، وتكرار الكتابة، واهتمام الناس بالكاتب، والجديد الذي يُقدمه، ولئن كان هو المتميز ـ برأيي ـ في أسلوب الرحلة، فإن هذا لايعني ضعفاً عند غيره بشكل عام، وإنما وجد المتميز وغيره، بل وجدنا الذي يصوغ يومياته وأحداثه من خلال البنية الساخرة العامية كما في: (يوميات مفكرجي في السوق)[٥٨، ص٨].

ولا أجد ـ وفق استقرائي ـ نقداً تجاوز فني الشعر والقصة والرحلة إلا لماماً، ومن ذلك ما كتبه حسن الهويمل من نقدٍ لمسرحية قُدِّمت في إحدى المدارس الثانوية في بريدة، ومسرحية ـ كهذه ـ يجب أن يعطى النشء منها ما يملؤه كفاحاً، ويشعل في قلوبهم جذوة الإقدام ـ كما يقول حسن الهويمل[١٠٠، ص١٢] ـ، أقول هذا مع أن النقد الذي اتجه إلى هذه الأجناس الإبداعية متفاوت في منهجه وطريقته، فالذي اتجه إلى الشعر هو الأصرح والأكثر، وهو عائد لكثرته وشيوعه، والذي اتجه إلى القصة هو الأقسى، ولعل ذلك عائد لأنه ممارسيه في غالبيتهم من الشباب والقراء المبتدئين، وأما النقد الذي اتجه إلى الرحلة فهو خافت، وقد تجلى بصيغة الاحتفاء، فهو أقرب إلى النقد الضمني.

فالنقد التطبيقي في صحيفة القصيم يسير أولي، ويشير إلى الظاهر من القول، وهو نقد يتفق مع طبيعة الوسيلة الإعلامية الصحفية القائمة على السرعة والنقد التأثري اليسير، وكذلك فهو نقد يتفق مع منهج الصحيفة في النقد، وهو عدم التجريح.

**٤– المقالات النقدية التنظيرية**

حوت صحيفة القصيم عدداً كبيراً من رؤى التنظير النقدي، الذي يعالج القضايا الأدبية بعمومياتها الكبيرة، ويتجانف عن تخصيص نص أو كتاب بنقده، وقد حضر في تضاعيفها ما أَسِمُه بالشمولية (تخففاً من الوصف بالفوضوية)؛ إذ نجد عدداً من المفاهيم التي تختلف في مرجعياتها، وذلك كاستخدام بعض الكتاب عدداً من مفردات المناهج المتناقضة أوالمتفرقة في دراسة نص واحد، كمحددات الجناس والنرجسية والصورة والشعب والحق والبناء باعتبارها تعود مرتبة إلى مرجعيات البلاغة والنفسيات والجماليات وعلم الاجتماع والفلسفة واللسانيات.

وقد جاءت هذه الدراسات على أنماط.

**فأما النمط الأول**: فهو الذي يجتهد في معالجة القضايا الأدبية العامة، ومن أمثلتها (النهضة الأدبية الحديثة لمحمد بن دخيل)[٢١، ص٣]، و(الحكمة في قديم الشعر وحديثه لحسن الهويمل)[٤٢، ص٤]، و(مساهمة الأدب في القضايا العربية لصالح الوشمي)، وغيرها. وهذا دالٌ على وجود أسئلة كبرى تشغل الحركة النقدية في ذلك. " إن معظم النقاد في المنطقة، ورغم شيوع النغمة الرومانسية، وربط الشعر بالوجدان، وتعبيره عن الذات، رغم ذلك فإن النزعة الإصلاحية وهادفية الأدب كانت من القيم النقدية التي سادت في نظرتهم للأدب، وكانت لهم محاولات للمزج بين المفهوم الرومانسي وبين النزعة الإصلاحية وهادفية الأدب أو وظيفته الاجتماعية"[١٠١، ص١٤]، وهي نماذج تكشف عن هذا الاتجاه، كما أنها تدلّ على التداخل بين عدد من الاتجاهات

الموضوعية، ولذلك وجدنا سليمان الجاسر يعقب على آراء عبدالرحمن السدحان في محاضرته عن المتنبي، ولكنه يصرف الحديث إلى وجهة تتصل بقيمة الأدب، فيقول متحدثاً عن المتنبي: " ما أحوجنا إليه في هذا الظرف الحاسم من حياتنا يسجل كفاح شعبنا في الجزائر وعمان في قصيدة من طراز سيفياته"[١٠٢، ص٣]، وهي نماذج تكشف عن هذا المنحى في النقد التنظيري للصحيفة.

**وأما النمط الثاني**: فهو الذي يُعنى برصد النمو التاريخي أو التتبع الفني في مسار الأغراض أو الأحداث أو الشخصيات أو المدارس الأدبية، ومن أمثلته: (شاعر الحب والجمال عمر بن أبي ربيعة لأبي هدى)[١٠٣، ص١٣]، والمتابعة المقالية لوفاة أحمد الزيات[٤٣، ص٥،٧]، و(فكرة الرابطة العلمية الثقافية وواجب الصحافة نحوها لأحمد الخيال)[٤٣، ص٤]، وغيرها مما نجد فيه نفس التحقيب النقدي الذي يرصد حياة الأدب من خلال بعض المؤشرات النقدية، واللافت هنا أنه نمط يتجه إلى التاريخ أو إلى الخارج العربي، ولم يعن بالداخل، وهذا يُفسّر بأن هذه الممارسة النقدية تنزع إلى هذا المنهج رغبة في تقريب الأدب إلى شداته من القراء لهذه الصحيفة، ومحاولة في استنفاد الخصائص الموجودة عند الآخر التراثي أو العربي واستثمارها، وذلك بهدف تأصيل القوة الإبداعية، بالإضافة إلى أنه يحمل وصلاً بين الأجيال الأدبية والنقدية، وعقداً للصلة بين البيئات الأدبية المختلفة، وكأنه نمط يجتهد في " البحث عن أدوات أكثر نضجاً للفهم"[١٠٤، ص٤]، ولذا وجدنا النقد في هذه الصحيفة يُعنى بتوجيه هذا الرأي، والاحتفاء بمن عقدوا الصلات الثقافية والأدبية بين الأجيال والبيئات، وذلك " حينما تناول نهضة الإصلاح التي وصلت حلقات اللاحق بالسالف من تاريخ نجد، إلا أنه لم يترك لقلمه كامل الحرية ليتناول هذه النهضة وما خلفها إلى يومنا هذا، لأننا في هذا المضمار أحوج إلى عجز النهضة منه إلى صدرها"[١٧، ص٣]، ويجتهد النقد في تأصيل البعد المحلي للأدب، ومحاولة البحث عن نماذجه وقضاياه. وحين يستعرض حركة الأدب في الأقطار العربية فإنه يضع يده على إحدى الإشكاليات المنهجية المحلية، وهي أنّ " هذا الجزء من الجزيرة العربية مهمل، ولم يرزق بمؤرخ يتتبع أحداثه، ويدون الوقائع التي حصلت فيه حتى في عصر ازدهار الأدب في بغداد ودمشق والقاهرة والقيروان وغرناطة"[٢١، ص٣]، مع أن هذا الاتجاه ينمو مع اتجاه آخر لايقلُّ عن نشاطه، وهو الاتجاه الذي ظل صدى للحركة الأدبية والنقدية في الأقطار العربية، واكتفى النقد حينها بالشرح والتقريب والبيان والتوضيح ليس أكثر، ولذا فقد وجدنا الرؤى والأفكار التي تمتلئ بها المشاهد الثقافية في القاهرة ودمشق وبغداد تطرح نفسها من جديد هنا، وتصاغ ـ ربما ـ بالمنهج والروح نفسها.

وتبدو الحاجة المنهجية لدراسة النمو الثقافي لقضايا الأدب والنقد لا تقتصر على تعاقب السنين، فالوعي المنطقي يشعر بمرور الزمن في كل لحظة، ولذا وجدنا محمد بن دخيل يكتب مقالاً بعنوان : (قضايانا الفكرية بحاجة إلى رعاية)، وهو يبحث في علاقة الزمن بالإبداع والنقد، ويؤصل إبان ذلك لضبط الحراك النقدي والحاجة إلى مكتب يُعنى بهذا الأمر، ويتساءل عن " القضايا الأدبية التي تثار على أعمدة الصحف، ويشتد فيها الجدل، ثم ينتهي ويذوب كما يذوب حبب الماء بعد أن يطفو على سطحه، يجب أن يتولى هذا المكتب تحقيق الحق، ويبرهن على رأيه حتى نعرف الحقيقة، وكذلك المسائل اللغوية التي طالما أثيرت"[١٠٥، ص٧]، وهو منحى مهم في تأريخ النقد ورصد مظاهر النمو والحراك الذي خاضه.

ولعل من الاتجاهات النقدية التي ظهرت في الصحيفة العناية إلى تجويد الفن والصنعة الأدبية، ومن ذلك تأكيد أن غرض الصحيفة هو الخدمة الأدبية في مقال (نقط على الحروف لعبدالله العلي الصانع)[٢٣، ص١]، ومثله المقالات التي جاءت لتأكيد قيمة الجمال في الكتابة الفنية، ومثالها: (عناصر الأسلوب الأدبي لمصطفى السيد)[٢٣، ص١٠]، و(بين الشعراء والنقاد لعثمان شوقي)[٦١، ص١١].

ومن الأنماط الظاهرة في الكتابات النقدية ما أصفه بالحدب على الداخل والالتفات إليه، وذلك يتجلى بمعالجة قضايا الأدب المحلي مثل: ( أدبنا والتيارات الخارجية لصالح الوشمي)[٤٥، ص١٤]، وهو نوع من الحوار والتثاقف مع الرؤى النقدية العالمية، وإن كان مما يندرج في محاولات الفهم والتأصيل والتوطين للأفكار والمذاهب والمصطلحات، ويتضح هذا النمط بجلاء في العناية بالشباب مثل : (شجعوا الكتاب الناشئين لسامي الهرفي)[٦٤، ص٦]، وقبل ذلك تخصيص باب يضمّ " أدب الشباب وخواطره"[١٦، ص٤].

ويتضح هنا من خلال سبْر الأنماط النقدية التي سادت في الصحيفة أنها أنماط توجز لنا مفهوم النقد والأدب عند الكاتب، وذلك أننا نجد هذه الأنماط تومئ إلى وظائف النقد التي يجتهد في تحقيقها أصحاب هذه الأنماط، وتشير إلى أثر العملية النقدية ونتائجها، ولذا تحتفي بالتوجيه والتقويم، وإذا كان منهج النقد يشمل وظائفه، فإنه " يمكن تصنيف الوظائف الممكنة للنقد إلى:

- وظيفة أدبية تجاه الأدب والأديب.
- وظيفة منهجية موضوعية تجاه العلم.
- وظيفة تعليمية وتثقيفية تجاه القارئ.
- وظيفة أخلاقية إيديولوجية تجاه المجتمع"[٧٢، ص٢٢٤].

وهي وظائف لاتتماثل في الحضور في الرؤية النقدية لصحيفة القصيم، وإنما كان الأبرز هو الوظيفة التعليمية والتثقيفية التي تتجه إلى القارئ، بوصفه الهدف المباشر في وعي تلك المرحلة، يليها الوظيفة الأخلاقية التي تتجه إلى المجتمع، بوصفه الحاضن الأكبر للممارسة النقدية، والناقد وفق هذا التوصيف يأخذ وظيفة الوسيط، وربما المصلح، فهو وسيط بين النص والقارئ، وذلك بهدف الوعي بالنص ومادته وبنائه، ورفع مستوى الفهم لأبعاده، وهو مصلح في سبيل تعميق الأثر الذي يتركه النص في المجتمع.

**٥– التعقيبات النقدية**

تتحول الصحيفة من تحرير هيئتها الداخلية إلى تحرير واسع يشارك فيه الكتاب والمعلّقون والمداخلون والقراء، وهو نشاط إعلامي يُسجل للصحيفة، ويصبح سمة من سماتها الخاصة، فهي صحيفة يصنعها الجميع، وتجيء موضوعاتها نابعة من اهتمامات الشرائح المختلفة، ولذا يترقبونها حتى تُنشر، وينقدونها إذا نُشرت.

وقد تمثلت هذه الحركة النقدية والثقافية منذ العدد الأول الذي وجد صداه عند القراء بشرائحهم المختلفة، فأخذت التعقيبات نمطين اثنين.

**أمَّا النمط الأول**: فهو نمط الإجابة عن السؤال، ونموذجه ما وجدناه عند الشيخ حمد الجاسر في العدد الثاني، إذ نجده يكتب إجابة مفصلة على سؤال وجّه إليه، وتكتب الصحيفة مقدمة تقول فيها : " توجه الأستاذ عبدالله إبراهيم الجلهم بسؤال من عنيزة إلى أستاذنا الكبير العالم البحاثة

أستاذ الجيل الشيخ حمد الجاسر يستفسر فيه عن منطقة القصيم من حيث حدودها ومساحتها والقبائل العربية التي كانت تقطنها في غابر الأزمان"[١٣، ص١]، ويتكرر هذا في سؤال عن مَواطن امرئ القيس[٢٤، ص٣]، وتشير الصحيفة في عدد آخر إلى أنَّ أستاذ الجيل حمد الجاسر يروي غلة الظامئ من بحر علمه الطامي[٤٧، ص٣]، وهو "عند حسن ظن المواطنين جميعاً لايبخل عليهم بالإجابة الشافية[٥٧، ٣]، وسؤال آخر عن رياض الخبراء ورياض القطا[٣٧، ص٥]، وسؤال عن ضارج ومكانه[٧٨، ص٤].

**أما النمط الثاني**: فهو الذي يُعنى بدراسة مادة قُدّمت من خلال أعداد الصحيفة، وهو الأكثر قرباً من الممارسة النقدية، وقد بدأ هذا النهج مبكراً، وعلى يد الأساتذة الكبار، فكتب الأستاذ عبدالكريم الجهيمان في العدد الثاني من الصحيفة رؤية واسعة عن العدد الأول منها، وجاء تحت عنوان : ( كلمة صريحة ـ قرأت صحيفة القصيم)، ومما جاء فيه: " أما آمالنا في صحيفة القصيم فهي تتلخص في مطلب واحد، وهو أن تحقق هذه الصحيفة آمال المواطنين فيها، وأن تسير على نهج مستقيم لاتزعزعه الأهواء، ولا تميل به المطامع، ولاتُغيّره بعض بوارق الآمال التي لا تُحقق لطالبها إلا ما يُحققه السراب لمن يريد الشراب"[١٣، ص١].

والنموذج الثاني، هو ما كتبه محمد بن دخيل تحت عنوان: (مجهر الحقيقة ـ قرأت العدد الأول)، ومما جاء فيه: " أما الكلمة التي نود أن نهمس بها في أذن أسرة التحرير، فهي أنه في افتتاحية العدد الأول جاء أكثر من وعد، وقيل عن هذه الصحيفة كثيراً، ما هو مدون فيها، ونحن كقراء نحتفظ بحقنا في هذه الوعود، وسنطالبها إذا تأخرت ـ لاسمح الله ـ، فكثير هم أولئك الذين وعدوا فأخلفوا، وذهبت وعودهم أدراج الرياح"[٢٠، ص٤].

والنموذج الثالث يتصل بمداخلة الشيخ حمد الجاسر على مقالة منصور الرشيد، ونقده لطريقة النقل فيها، وابتهاجه بأن " يتجه شبابنا إلى الدراسة العميقة، وأنْ يولوا تاريخ بلادهم وجغرافيتها من العناية في الدراسة ما يزيل عن هذين العلمين كثيراً من الغموض حتى تتجلى الحقيقة لطالبها"[٧٨، ص٤].

ورابع النماذج مداخلات صالح الوشمي النقدية على السياقات الشعرية التي وردت فيها المواضع الجغرافية، واعتراضاته على آراء الباحثين في تحديداتهم، كما في رأي منصور الرشيد أنَّ جرد القصيم الذي يرد في الشعر يُراد به (جردة) بريدة الحالية، " فإذا كانت جرد القصيم واقعة على بعد مرحلة من القريتين لحاج البصرة، فمن حقها أن تكون ـ أي الجرد ـ من نواحي الرس تقريباً ـ حيث طريق الحاج ـ كما أنه يوجد موضع في الرس يُدعى (الجريدة)، فالأحرى أن تكون هي، وليس من المعقول أن تكون جردة بريدة المشار إليها، وذلك أنها لم تكن علماً قديماً بحيث يذكره الشعراء الأوائل"[١٠٧، ١٢]، ويُقدم مداخلة أخرى على مقال آخر لمنصور الرشيد[٣٩، ٤]، ونجده مرة أخرى يناقش مقالاً لأحمد السعيد عن مساهمة الأدب في القضايا العربية، وهو نموذج للحضور النقدي الذي يعنى بالمنهج الجغرافي والتاريخي لبحث المسائل الأدبية ونقدها، وهو نموذج مطرد في الصحافة، إذ يشير الدكتور سلطان القحطاني إلى أن الآراء النقدية الصحفية قد أخذت أشكالاً، ومنها " جانب التصويبات التاريخية والجغرافية والشعرية"[٧، ٧٤]، فكانت الصحافة مهاداً صحيحاً لهذا النوع من الممارسة النقدية، وذلك للاطلاع الأعم عليها، وأنها غالباً ما تدرس مواضع يشاهدها الناس ويعايشونها.

وإذا كانت التعقيبات النقدية قد تجاوزت ما يُنشر في القصيم إلى ما يُنشر في غيرها[١٠٦، ص٥]، فإنَّ الصحيفة قد وقفت ذاتها موقف الاستقبال المنفتح للتعقيبات النقدية التي تكتب عنها في مقالاتها أو في الصحف الشقيقة، ولذا نجد هيئة التحرير تكتب تعليقاً على دراسة الأستاذ عبدالكريم الجهيمان التي نشرها في اليمامة، وتناول فيها معظم أبواب الصحيفة، و"القصيم تُعلن على الملأ أنها في أمس الحاجة إلى مثل هذا النقد النزيه والتوجيه الحكيم، وإنها تأمل أن تسير دائماً على نور الحقيقة والخير والتوجيه الرشيد"[٢١، ص٢].

**٦– الحوارات الأدبية**

يجيء هذا النمط الإعلامي ليكون وسيلة لكشف الآراء النقدية تجاه القضايا الأدبية المختلفة، أما الحوارات الأخرى كالدينية[١٠، ص٥] والسياسية[٢٠، ص٥] والطبية[١٠٥، ص٥] والتعليمية[٢١، ٥] والاجتماعية[٢٥، ص٣] والحضارية[٣٣، ص٧] فلاصلة للبحث هنا بها.

وقد حضر المنهج الحواري منذ العدد الأول للصحيفة، وهو ما يُشير إلى اعتماد هيئة التحرير الحوارَ بصفته مادة تُثري العدد. وقد تعددت الحوارات في صحيفة القصيم، وجاء الحوار الأدبي في صدارتها، فوجدناه ينشر باكراً، ففي العدد الأول حوار مع الدكتور أحمد زكي وحديثه متصل بقضية المركز والأطراف، وعدم وصول المؤلف والأديب السعودي إلى شقيقه العربي، وذلك من خلال مجلة العربي التي يرأس تحريرها، ثم تحدث الدكتور أحمد زكي عن استجابة المجلات الأدبية للثقافات المختلفة، و"إن المجلة تعنى بالثقافة العامة، لأن ما يصلح لقارئ قد لايصلح لآخر، وهذا ما يقتضي التنويع في المجلة، وقال: إن ما يكتب في الطب يعتبر طه حسين عند قراءته له تلميذاً في حين أن طه حسين بالنسبة لما يكتب في الأدب أستاذ)"[١٠، ص٤].

وتتجلى طبقة أخرى من الآراء النقدية في حوار الأستاذ خالد خليفة مع الأستاذ فكري أباظة، ونجده حواراً يتصل بالإعلام الصحفي، وفيه يقول: " حصنني أنني لم أُعذب ضميري مرة واحدة، ولم أُسِل الدم في خصوماتي ومعارضاتي المزمنة. كنت أجرح - ولكن لا أسيل الدم!-، وأحمد الله على أنّ قلمي ولساني اللذين لم يُقصرا في واجبي الوطني ظلا عفّين حتى الآن لم ألوثهما، ولم أهبط بهما من قمة الجبل إلى السفح"[١٠٦، ص١، ١٠]، وهو حوار طويل لم يُترك دون تعليق، فجاء تعليق عبدالعزيز التويجري ومداخلته معه في سبيل تطوير أفكاره واستثمارها[٢٠، ص١١].

وتجلت خاتمة النماذج الحوارية التي كانت مجالاً لإبداء الآراء النقدية في حوار الصحيفة مع الأستاذ عباس العقاد، وهو الحوار الذي يُعد زبدة الحوارات فيها، وقد احتفت به الصحيفة من خلال الثناء الواسع على الضيف، والتأكيد على طلبه أن يطلع على عدد من الصحيفة بعد صدورها، فكان هذا الحوار أشبه بالمكسب الصحفي الكبير، وكان من الآراء التي سأل المحرر أحمد السعيد فيها العقاد ما يتصل بالشعر المنثور فقال العقاد : " أولاً . لاشعر إلا المقفى . أما الذي تقول عنه، فليس هو بشعر، وأنا لا أخشى منه على شيء، ولا أبالي به على الإطلاق. أكتب أنّ هذا جواب العقاد على ما يُسمى بالتجديد في الشعر"[٣١، ١٠]، وهو رأي يأتي في سياق الموقف العام تجاه قصيدة التفعيلة.

**٧– النقد الساخر**

لم تخل صحيفة القصيم من النقد الساخر، بل إنَّ ذلك يمثل ظاهرة تنتمي إليها القصيم ورصيفاتها، حيث تعتمد بكثرة على إنشاء المفارقة والتهكم، وهو الأمر الذي يدفع الباحث إلى

القول بأنَّ صحافة الأفراد تشتعل بالسخرية أكثر من صحافة المؤسسات، ولذلك مسوغاته المتوقعة من باب الحرية الأكبر، واتساع مجال اختصاص كل كاتب ومحرر بمسؤوليته وعدم خضوعه إلى سياسات مفصلة تحكم المؤسسة.

وأجد أنَّ باب منبر القصيم هو الباب الأعلى في السخرية على مستوى الصحيفة، وهي سخرية نابعة من محرره (أبي محمد) وحده، ومن فكرته القائمة على الردود والتداخل مع القراء والمراسلين، وقد وجدنا خفوتاً في السخرية تبدأ مع مجيء محرر آخر، وهو أبو حسن[١١، ص٥]، وسأجتهد في التمثيل على ذلك بنماذج متعددة.

فهناك تصريح بأنَّ أقوى شاعر في البلاد هو أحمد الغزاوي، وأنَّ أقوى صحيفة هي اليمامة[٢١، ص٩]، وهي آراء صريحة لاتجامل، فانتماؤها إلى نجد لم يمنعها من التصريح بقوة الغزاوي الحجازي، وانتماء الكاتب إلى صحيفة القصيم وكتابته فيها لم يمنعه من التصريح بقوة صحيفة اليمامة.

والمدهش في منهج الصحيفة أن حواراً حقيقياً ساخراً لاتلبث أن تقوم به مع قرائها، وتتيح لهم المشاركة في توجهاتها التحريرية، وتتقبل نقدهم الأدبي بنوع كبير من الديموقراطية، ولو خالف المجيب رأي الصحيفة أو رأي المحرر، ومن ذلك تسمية عثمان شوقي بناموس التحرير، وهي دالة على ما يُعرف بالسكرتير، وقد ابتدأ أحد كتاب الصحيفة باستغراب هذا الاسم من خلال ملحوظة نقدية لغوية، فقال : " يا قارئنا العزيز، أستحلفك بالله، ألم تستثقل كلمة (ناموس) هذه التي خرج علينا بها الأستاذ عثمان شوقي في آخر الزمان! نحن نرفعه في قوته وعمله إلى (تراكتر ماطوره) قوة ألف حصان، فيغضب علينا ويهددنا ويدعو علينا بالويل والثبور، وقبل أن يمضي أسبوع واحد يخرج علينا بهذا التسمية العجيبة"[١٣، ص٥]، وهو نقد ساخر من هذه التسمية، وينشره الكاتب في الصحيفة نفسها، وهو بذلك يعتمد على مفارقة الضحك على الذات، ثمَّ يتساءل قارئ آخر عن كلمة ناموس التحرير، ويرد أبومحمد في بابه:" إنه يرى نفسه ناموساً، وغيرك جاموساً، وأنت قاموساً (هكذا)، أما نحن فنرى فيه مصيبة سوداء مسحة، يريدنا أن نعمل عشرين ساعة في اليوم . يا أخي قطيعة"[٢١، ص٩]، وقد صرَّحت الصحيفة من خلال أبي محمد نفسه في باب (بريد القراء) ردّاً على أحد المعجبين بأسلوب ناموس التحرير عثمان شوقي والمتسائلين عن سخف كلمة ناموس، ويرجو تعديلها حتى يتم رونقها، فقال :" نحن قلنا: إن ذلك كذلك، فقال الناموس: إن ذلك ليس كذلك، وحتى كتابة هذا، فهناك جدال بين ذلك كذلك، وبين أن ذلك إلخ. أما عن إعجابكم بالأستاذ عثمان، فإن ذلك مما يؤسف له جداً، وإن كان حضرة الناموس يعتز بذلك كثيراً"[١٣، ص٣]، فهذا النقد الساخر تقوم أطرافه على معالجة قضية تحريرية خلافية من خلال طرحها على القراء، كأنه تصويب صامت أو اختياري، وبه يكشف المحرر وجود آراء مختلفة داخل الهيئة التحريرية، ويأتي هذا النمط الساخر على سبيل إظهار التناقض بهدف تعرية الموقف أوكشفه[١٠٨، ١٨٠]، وهو ما يتضح في موقف الأستاذ عثمان ومواقف الزملاء الآخرين منه.

وحين تمارس الصحيفة نقداً إملائياً لأحد القرّاء الذين أرسلوا أسئلتهم، فإنها تعيد كتابة سؤاله هكذا " أنا أعرف أكتب المواظيع ـ كذا ـ والأشعار، فهل تتفظلون ـ كذا ـ بنشرها إذا أرسلتها لكم، وتشجعون ـ كذا ـ وتشكرون"، وتجيبه الصحيفة بقولها: " هل تتكرمون فتدورون غيرنا لترسلون لهم ما تكتبون فقد يشجعون. إما إذا ما تجدون فصهينون ولاتهونون، وأرجو ألا تحزنون أو تزعلون، والعذر منكم، فنحن مشغولون، والسلام عليكم حين تكتبون وحين ترسلون"[١٣، ص٣]،

وهو أسلوب نقدي ساخر يوحي بشموليته لجميع الأفكار والأشكال التي تندرج ضمن اللغة والأدب.

وقريباً مما مضى، ما كتبته الصحيفة للرد على سلطان بن سليمان، إذ قالت : " اكتب على وجه واحد من الورقة لا على الوجهين، وعيب عليك أن تكتب بنفسك في مقالك (بقلم الأستاذ) مع اختيارك لمكان وضع اسمك! فهذا ـ فقط ـ من اختصاص التحرير، فهو أدرى منك بذلك لاعتبارات شتى في المهنة، والزعل ممنوع"[١٠٧، ص٥].

ومن أمثلة النقد الساخر في الصحيفة ما جاء في ردِّهم على الشاعر المبتدئ، فقالوا :"شعرك جميل جداً لولا الغلطات النحوية، وعدم التزامك بما اتفق عليه من أوزان إلخ.. إنه من البحار كلها، أبيضها وأسودها وأحمرها وكمان ميديها. عندك الخليج العربي نسيت تغرف منه بيت واحد كمان. وعلى فكرة، ليس هناك ما يسمى شعراً منثورا، فالكلام إما كان شعراً أو نثراً، أما هذه البهدلة فلا يسمى شعراً أبداً أبدا"[٢١، ص٩] [٣٣، ص١٢]، فهو يثني على الشاعر، ثم يبالغ في نقده، وأجد أن هذا النقد المبالغ فيه لم يكن لولا التصريح برمزية الاسم، وأنه شاعر مبتدئ، وكأن هذا النمط من السخرية الناقدة حين يهاجم ضحيته أو خصمه، فإنه يضاعف السخرية، ولايتيح لأحد أن يأخذ كلامه محمل الجد، فيشترك الجميع حتى المنتقد بالتفاعل والضحك[١٠٨، ١٨٧]، والناقد إبان ذلك يوصل رسالته بنظامها الدقيق، ولذلك نجد ـ أحياناً ـ التعبير بالنقد الساخر يتجه إلى (أحدهم!)، وذلك حين يدّعي أنه يقرأ يومياً أكثر من سبعمائة صفحة من الكتب، فتعلق الصحيفة بقولها: " معنى ذلك أنه خالي عمل ولاينام الليل، والذين يعرفونه يقولون: صحيح إنه يقرأ أكثر من هذا العدد، ولكن من ورق اللعب لا ورق كتب الأدب"[٧٧، ص٩]، فجاء التعبير بـ (أحدهم) عتبة مهمة لكي يكون النقد الساخر بهذه الحدة والقسوة، فالنقد مفتوح الوجهة وليس مخصصاً بشخص بعينه، وهذا من مسوغات ارتفاع السخرية إلى مستوى القسوة.

ومن النقدات في هذا المجال، ما جاء في الرد على رأي عبدالرحمن السعيد، وفيه : إنَّ " قصة زينب عظيمة جداً في فنها وهدفها، لأنها تعالج مشكلة حيوية، هي مشكلة القرن. غير أن قوتها وصراحتها تمنعانا عن نشرها بكل أسف، ونحن نعلم ما لاتعلمون. اكتب لنا قصة أخرى، أو أبدل نهايتها بحاجة لاتزعل. حاجة تقدر تمر"[٣٣، ص١٢]، وهو نقد مضموني، فالصحيفة تتحفظ على مضمون القصة ونهايتها خاصة، وهي تعجب ببناء القصة وأهدافها، ولكنَّ الصحيفة تحتج بالناحية الرقابية، وأنّ ذلك مما يمنع نشرها، وقد قامت الصحيفة بنشر قصة (زينب) للكاتب بعد ثلاثين عدداً تقريباً[٩٤، ص١٠]، ولعله استجاب لطلبهم.

وإلى الكاتب محمد المانع تقول الصحيفة: " قصتك (حنان مزارع) كان بودنا نشرها. والمسؤول عن القصص، وهو أستاذ في فن القصة يقترح عليك أن تحاول مرة أخرى، ويرجو لك مستقبلاً عظيماً في فن القصة"[٤٠، ص١٠]، وتنمو دهشة هذا الخطاب من الحميمية التي تتضح في الاقتراح الذي يقدمه المسؤول عن القصة.

ويتجلى الحسُّ النقدي الساخر من عنوان الباب ومقدمته، فنجد باب (نحن وهم)، يفتتحه محرره عبندش بقوله: " باب حرٌ في نفسه مقيد بغيره، قاعدته ومكان انطلاقه القصيم"[٢٠، ص٩]، ونجد فيه شيوع الألفاظ الساخرة والطريفة بشكل لافت.

فالنقد الساخر في الصحيفة انطباعي عام تمرُّ أطرافه من خلال المفارقة التي يريد صاحبها فضح المسافة بين الواقع والمثال، وهذا يستدعي الاعتماد على مرحلة الإضحاك المجرد، وفيها يتضح وهج التناول النقدي.

### الخاتمة

نستطيع الخلوص بعد هذه الدراسة النقدية لملامح الحركة النقدية في صحيفة القصيم إلى عدد من النتائج والتوصيات.

١- غابت صحيفة القصيم عن أغلب الدراسات المعاصرة التي اعتنت بتتبع الحراك الأدبي والنقدي في المملكة العربية السعودية، ولهذا أسباب لعل أهمها الاحتجاب المبكر، وعدم إنتاجها من جديد على أي مستوى آخر سوى الجهود الشخصية التي قام بها الأستاذ علي الصانع، وهو ابن صاحب امتيازها الأول، وذلك بتصويرها في مجلدات ثلاثة.

٢- كانت صحيفة القصيم صدى واضحاً للحركة الثقافية العربية، وذلك على مستوى النقد الصحفي، واستكتاب كبار الكتاب، ودراسة الإنتاج العربي ومراجعته.

٣- تبنَّت الصحيفة منهجاً تطبيقياً في النقد، وكررت الإشارة إليه كثيراً، وهو منهج يتخصص في النص ولاينصرف إلى الشخص، ويؤكد على قيمة البناء وتكامل الجهود لا الهدم وتناقض الجهود، وحين يحدث خطأ في التطبيق، فإن الصحيفة تقوم بالاعتذار العلني.

٤- لم تنفصل الصحيفة في نقدها التطبيقي عن السمة العامة في النقد الصحفي، وهو النقد القائم على الاستجابة الذوقية الانطباعية، مع أننا لاننكر وجود نماذج تجاوزت هذا السقف.

٥- شارك في الحراك النقدي في الصحيفة أسماء ثقافية كبيرة من المملكة وغيرها، كما استطاعت الصحيفة أن تضم عدداً من الأسماء الجديدة التي أثبتت قوتها.

٦- امتلكت الصحيفة منهجاً جزئياً خاصاً تتفرد به كالموقف النقدي من الأسماء المستعارة، وعدم الرد على ما لم ينشر فيها.

٧- كانت عناية الصحيفة بالشعر لافتة على مستوى تقديمه ونقده، وظهور ثلاثة نماذج من الشعر المنثور، ودخول الصحيفة طرفاً مهماً في الخصومة بين القديم والجديد.

### التوصيات

١- أهمية الانصراف الأكاديمي المتخصص لدراسة الحركة النقدية في الصحافة السعودية، وخاصة في مرحلة الأفراد، وإذا كانت أقسام الإعلام قد قامت بجهدها، فإن جهداً لايقلّ أهمية يجب أن تقوم به أقسام البلاغة والنقد.

٢- وجوب الدراسة المتخصصة لما نُشر في صحيفة القصيم من رحلات ويوميات ومذكرات، وذلك لكثرتها، حتى غدت سمة من سماتها الرئيسة.

٣- ضرورة تتبع الجهود القيمة التي كانت بمثابة البداية لكبار العلماء والأدباء والنقاد مما نشر في صحافة الأفراد، ومنها صحيفة القصيم، كالأساتذة حمد الجاسر وعبدالكريم الجهيمان وسعد البواردي وابن خميس وغيرهم.

## المراجع


[١] المطوع، إبراهيم. *حركة الشعر في منطقة القصيم*. القصيم: نادي القصيم الأدبي. ط١، ١٤٢٨هـ.
[٢] فيصل، شكري. *مناهج الدراسة الأدبية* ط٦، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٦هـ.
[٣] القشعمي، محمد. *تراجم رؤساء تحرير الصحف*. الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة. ١٤٢٨هـ.
[٤] أمين، بكري شيخ. *الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية* ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.
[٥] ابن حسين، محمد. *الأدب الحديث تاريخ ودراسات*. ط ٥، ١٤١١هـ.
[٦] النعمي، حسن. *محاضرات في الأدب السعودي* ط١، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ.
[٧] القحطاني، سلطان. *النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية* ط١،نادي الطائف الأدبي، ١٤٢٤هـ.
[٨] الحامد، عبدالله. *الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية* ط١، نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٠٨هـ.
[٩] الحامد، عبدالله. *في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية* ط٢، دار الكتاب السعودي، الرياض، ١٤٠٦هـ.
[١٠] *صحيفة القصيم*، ع١، الصادر في ١٣٧٩/٦/١هـ.
[١١] *صحيفة القصيم*، ع٢٦، الصادر في ١٣٧٩/١٢/٦هـ.
[١٢] الشنطي، محمد. *في النقد الأدبي الحديث* ط١، دار الأندلس ـ حائل، ١٤١٩هـ.
[١٣] *صحيفة القصيم*، ع٢، الصادر في ٦/٨ / ١٣٧٩هـ.
[١٤] *صحيفة القصيم*، ع٤٣، الصادر في ١٣٨٠/٤/١٣هـ.
[١٥] *صحيفة القصيم*، ع٥١، الصادر في ١٣٨٠/٦/١٠هـ.
[١٦] *صحيفة القصيم*، ع١٩، الصادر في ١٣٧٩/١٠/١٦هـ.
[١٧] *صحيفة القصيم*، ع ٨٣ الصادر في ١٣٨١/٢/١٢هـ.
[١٨] *صحيفة القصيم*، ع٥٤ الصادر في ١٣٨٠/٧/٢هـ.
[١٩] الطاهر، علي جواد. *معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية* ط٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٧هـ.
[٢٠] *صحيفة القصيم*، ع٣، الصادر في ١٣٧٩/١١/١٤هـ.
[٢١] *صحيفة القصيم*، ع٥، الصادر في ١٣٧٩/٦/٢٦هـ.
[٢٢] *صحيفة القصيم*، ع١٥، الصادر في ١١ / ٩ / ١٣٧٩هـ.
[٢٣] *صحيفة القصيم*، ع١٧، الصادر في ١٣٧٩/٩/٢٥هـ.
[٢٤] *صحيفة القصيم*، ع٧، الصادر في ١٣٧٩/٧/١٣هـ.
[٢٥] *صحيفة القصيم*، ع ٨، الصادر في ١٣٧٩/٧/٢٠هـ.

[٢٦] *صحيفة القصيم*، ع ١٤، الصادر في ٩/٤ / ١٣٧٩هـ.
[٢٧] *صحيفة القصيم*، ع ١٦، الصادر في ١٣٧٩/٩/١٨هـ.
[٢٨] *صحيفة القصيم*، ع٢٣، الصادر في ١٣٧٩/١١/١٤هـ.
[٢٩] *صحيفة القصيم*، ع٤٥، الصادر في ١٣٨٠/٤/٢٧هـ.
[٣٠] *صحيفة القصيم*، ع٥٠، الصادر في ١٣٨٠/٦/٣هـ.
[٣١] *صحيفة القصيم*، ع٩٩، الصادر في ١٣٨١/٦/٦هـ.
[٣٢] *صحيفة القصيم*، ع٦٧، الصادر في ١٠/١١، ١٣٨٠هـ.
[٣٣] *صحيفة القصيم*، العدد ٦٦، الصادر في ١٣٨٠/٩/٢٠هـ.
[٣٤] *صحيفة القصيم*، ع٩، الصادر في ١٣٧٩/٧/٢٧هـ.
[٣٥] جمال، أحمد. *تعليم البنات*. ط١، نادي الطائف الأدبي، ١٤٠٩هـ.
[٣٦] *صحيفة القصيم*، ع٤٢، الصادر في ١٣٨٠/٤/٦هـ.
[٣٧] *صحيفة القصيم*، ع٢١، الصادر في ١٣٧٩/١٠/٣٠هـ.
[٣٨] *صحيفة القصيم*، ع٢٥، الصادر في ١٣٧٩/١١/٢هـ.
[٣٩] *صحيفة القصيم*، ع٣١، الصادر في ١٣٨٠/١/١٨هـ.
[٤٠] *صحيفة القصيم*، ع٣٢، الصادر في ١٣٨٠/١/٢٥هـ، .
[٤١] الغذامي، عبدالله. *ثقافة الأسئلة*. ط٢، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣م.
[٤٢] *صحيفة القصيم*، ع٧٩، الصادر في ١٣٨١/١/١٤هـ .
[٤٣] *صحيفة القصيم*، ع٨٤، الصادر في ١٣٨١/٢/١٩هـ .
[٤٤] *صحيفة القصيم*، ع١٠٤، الصادر في ١٣٨١/٧/١٢هـ.
[٤٥] *صحيفة القصيم*، ع١١٣، الصادر في ١٣٨١/٩/١٦هـ.
[٤٦] *صحيفة القصيم*، ع١٣، الصادر في ١٣٧٩/٨/٢٦هـ.
[٤٧] *صحيفة القصيم*، ع١١، الصادر في ١٣٧٩/٨/١٢هـ.
[٤٨] داغر، يوسف أسعد. *معجم الأسماء المستعارة وأصحابها*. ط١، مكتبة لبنان، ١٩٨٢م.
[٤٩] الأنصاري، عبدالقدوس. (الأسماء المستعارة والأسماء الرمزية في أدبنا الحديث)، *مجلة المنهل*، س ٣٨، ذو القعدة، ١٣٩٢هـ.
[٥٠] *صحيفة القصيم*، ع١٠، الصادر في ١٣٧٩/٨/٥هـ.
[٥١] *صحيفة القصيم*، ع٩٠، الصادر في ١٣٨١/٤/٢هـ.
[٥٢] القشعمي، محمد. *الأسماء المستعارة للكتاب السعوديين*، نادي أبها الأدبي، ١٤٢٦هـ.
[٥٣] معبر، محمد. *معجم التوقيعات المستعارة*، نادي أبها الأدبي، نادي أبها الأدبي، ١٤٢٦هـ.
[٥٤] *صحيفة القصيم*، ع٧٠، الصادر في ١٣٨٠/١١/٣هـ.
[٥٥] *صحيفة القصيم*، ع٧٥، الصادر في ١٣٨٠/١٢/٨هـ.
[٥٦] *صحيفة القصيم*، ع١٠٧، الصادر في ١٣٨١/٨/٣هـ.
[٥٧] *صحيفة القصيم*، ع١٣، الصادر في ١٣٧٩/٨/٢٦هـ.
[٥٨] *صحيفة القصيم*، ع٩٤، الصادر في ١٣٨١/٥/١هـ.
[٥٩] *صحيفة القصيم*، ع٥٦، الصادر في ١٣٨٠/٧/١٦هـ.
[٦٠] *صحيفة القصيم*، ع٧٨، الصادر في ١٣٨١/١/٧هـ.

[٦١] *صحيفة القصيم*، ع٣٩، الصادر في ١٣٨٠/٣/١٥هـ.
[٦٢] *صحيفة القصيم*، ع٩٣، الصادر في ١٣٨١/٤/٢٣هـ.
[٦٣] *صحيفة القصيم*، ع٣٦، الصادر في ١٣٨٠/٢/٢٣هـ.
[٦٤] *صحيفة القصيم*، ع٣٤، الصادر في ١٣٨٠/٢/٩هـ.
[٦٥] *صحيفة القصيم*، ع٥٠، الصادر في ١٣٨٠/٦/٣هـ.
[٦٦] *صحيفة القصيم*، ع١١١، الصادر في ١٣٨١/٩/٢هـ.
[٦٧] *صحيفة القصيم*، ع٢٨، الصادر في ١٣٧٩/١٢/٢٧هـ .
[٦٨] *صحيفة القصيم*، ع٣٣، الصادر في ١٣٨٠/٢/٢هـ .
[٦٩] *صحيفة القصيم*، ع٩١، الصادر في ١٣٨١/٤/٩هـ .
[٧٠] *صحيفة القصيم*، ع٩٢، الصادر في ١٣٨١/٤/١٦هـ.
[٧١] *صحيفة القصيم*، ع٧٧، الصادر في ١٣٨٠/١٢/٢٩هـ.
[٧٢] الدغمومي، محمد. *نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر*. ط١، كلية الآداب، الرباط، ١٩٩٩م.
[٧٣] *صحيفة القصيم*، ع٤٣، الصادر في ١٣٨٠/٤/١٣هـ.
[٧٤] *صحيفة القصيم*، ع٦٢، الصادر في ١٣٨٠/٨/٢٨هـ.
[٧٥] *صحيفة القصيم*، ع٩٦، الصادر في ١٣٨١/٥/١٥هـ.
[٧٦] المناصرة، عز الدين. النقد اليوم منهجياته اتجاهاته، *دورية غيمان*، ع٢، ربيع ٢٠٠٧م، ١١٧.
[٧٧] *صحيفة القصيم*، ع ٢٠، الصادر في ١٣٧٩/١٠/٢٣هـ.
[٧٨] *صحيفة القصيم*، ع ٢٤، الصادر في ١٣٧٩/١١/٢١هـ.
[٧٩] الشنطي، محمد. *النقد الأدبي المعاصر* ط١، دار الأندلس، حائل، ١٤١٩هـ.
[٨٠] *صحيفة القصيم*، ع٦٩، الصادر في ١٣٨٠/١٠/٢٥هـ.
[٨١] *صحيفة القصيم*، ع٧٤، الصادر في ١٣٨٠/١٢/١هـ.
[٨٢] الهويمل، حسن. قصيدة النثر بوصفها إشكالية المشهد النقدي، *صحيفة الجزيرة*، شوال وذو القعدة ١٤٢١هـ، العدد: ١٠٣٣٠ و ١٠٣٤٤ و١٠٣٥١.
[٨٣] الهويمل، حسن. قصيدة النثر بوصفها إشكالية المشهد النقدي، *صحيفة الجزيرة*، شوال وذو القعدة ١٤٢١هـ،العدد: ١٠٣٤٤.
[٨٤] الهويمل حسن. قصيدة النثر بوصفها إشكالية المشهد النقدي، *صحيفة الجزيرة*، شوال وذو القعدة ١٤٢١هـ،العدد: ١٠٣٣٠.
[٨٥] الهويمل، حسن. قصيدة النثر بوصفها إشكالية المشهد النقدي، *صحيفة الجزيرة*، شوال وذو القعدة ١٤٢١هـ،العدد: ١٠٣٤٤، وانظر: ١٠٣٣٠.
[٨٦] *صحيفة القصيم*، ع٣٠، الصادر في ١٣٨٠/١/١١هـ.
[٨٧] *صحيفة القصيم*، ع٩٥، الصادر في ١٣٨١/٥/٨هـ.
[٨٨] *صحيفة القصيم*، ع٥٧، الصادر في ١٣٨٠/٧/٢٣هـ.
[٨٩] *صحيفة القصيم*، ع٨٥، الصادر في ١٣٨١/٢/٢٦هـ.

[٩٠] *صحيفة القصيم*، ع٤٨، الصادر في ١٣٨٠/٥/١٩هـ.
[٩١] *صحيفة القصيم*، ع٨٩، الصادر في ١٣٨١/٣/٢٥هـ.
[٩٢] *صحيفة القصيم*، ع ١٠٥، الصادر في ١٣٨١/٧/١٩هـ.
[٩٣] *صحيفة القصيم*، ع١٠٦، الصادر في ١٣٨١/٧/٢٦هـ.
[٩٤] *صحيفة القصيم*، ع٣٨، الصادر في ١٣٨٠/٣/٨هـ.
[٩٥] *صحيفة القصيم*، ع٤٦، الصادر في ١٣٨٠/٥/٥هـ.
[٩٦] *صحيفة القصيم*، ع٦٤، الصادر في ١٣٨٠/٩/١٣هـ.
[٩٧] *صحيفة القصيم*، ع٤٠، الصادر في ١٣٨٠/٨/٢٢هـ.
[٩٨] *صحيفة القصيم*، ع٥٢، الصادر في ١٣٨٠/٦/١٧هـ.
[٩٩] *صحيفة القصيم*، ع٥٨، الصادر في ١٣٨٠/٧/٣٠هـ.
[١٠٠]*صحيفة القصيم*، ع٧٦، الصادر في ١٣٨٠/١٢/٢٢هـ.
[١٠١]كافود، محمد. *النقد في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية*. ط١، أبحاث الملتقى الأدبي الرابع، ١٩٩٧م.
[١٠٢]*صحيفة القصيم*، ع٦١، الصادر في ١٣٨٠/٨/٢١هـ.
[١٠٣]*صحيفة القصيم*، ع٦، الصادر في ١٣٧٩/٧/٦هـ.
[١٠٤]ناصف، مصطفى. *دراسة الأدب العربيز* ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.
[١٠٥]*صحيفة القصيم*، ع٤، الصادر في ١٣٧٩/٦/٢٢هـ.
[١٠٦]*صحيفة القصيم*، ع١٣، الصادر في ١٣٧٩/٨/٢٦هـ.
[١٠٧]*صحيفة القصيم*، ع٢٧، الصادر في ١٣٧٩/١٢/٢٠هـ.
[١٠٨]راغب، نبيل. *موسوعة الإبداع الأدبي*، مكتبة لبنان، ١٤١٦هـ.

# Searching for Mainstream
# The Features of Literary Criticism in the Newspaper of Qassim from 1383 AH to 1379AH
# Documentation and Analysis

**Abdullah Saleh Alwashmi**
*Faculty of Arabic Language*
*University of Imam Muhammad bin Saud Islamic*

(Received 24/3/1430H.; accepted for publication 27/6/1430H.)

**Abstract.** Press is one of the main environments for censure movement in literary circles because of several reasons like: information freshness, direct speech way, renewal subject and periodic publication which led to fellowship fondness in the community.

Our Saudi community has lived press movement over tow periods, first: period of person press 1343 to 1383 AH. Second: period of institution press which I had followed and still. Both were having characteristics and features that researchers are not unified in describing and estimating them; but they agree on the existence of active censure movements in both.

Because of link between the institution and organized work and the ease of communication with issues and those who support it, researchers has become active studying censure movement in institution press, while others have studied some popular personal newspapers like Yamama and Dhahran News .

Some other newspapers are not studied and analyzed like: Qassim Newspaper where this research is going to.

Trying to study the censure way, to extract the most characteristics that make it distinguishes among other newspapers and to know the effect that appear in cultural environment in which produced.